سلسلة يسير بسيرة جده ٣-٤

روايات القتل وسفك الدماء في عصر الظهور

آية الله المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي (دام ظله)

روايات القتل وسفك الدماء

في عصر الظهور

دراسة وتحليل

سلسلة يسير بسيرة جده ٣-٤

روايات القتل وسفك الدماء
في عصر الظهور

دراسة وتحليل

آية الله المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي

-دام ظله-

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

السلام عليك يا حجة الله على أرضك
السلام عليك يا حجة الله على أرضك
السلام عليك يا حجة الله على أرضك

مدخل

إنَّ موضـوع القتـل وسـفك الدماء في عصـر الظهور هو من المواضيـع المهمّة ضمن سلسـلة أحداث عصـر الظهور المبارك. وقد وقـع البعض في جانـب الإفراط فيما يرتبط بهـذا الموضوع؛ حيث اعتقد هؤلاء أنَّ عصر الظهور هو عصر القتل وسفك الدماء؛ مسـتدلين لذلـك بروايات مفادهـا أنَّ ثلثي الناس تُقتـل أو من كلِّ تسـعة أنفار يُقتل سبعة، أو من بين سبعة يُقتل خمسة... أو أكثر من ذلك.

وقد أشـارت تلك الروايـات إلى أنَّ عدد القتـل يكثر ويكبر إلى أن تشكل مرتفعاً أو تلاً، وتسيل الدماء في المجاري والقنوات من كثرة سفك الدماء!!.

والحاصل: أنَّ هذا الاتجاه الإفراطي قد أعطى صورة دموية ومشـهداً قاسـياً وعنيفاً عن الإمام صاحب الزمـان عليه السلام، وثورته العالمية وجنوده وأنصاره.

لكـن في قِبال هـذا الاتجاه وقع بعض الباحثين والدارسـين فـي الجانـب التفريطـي، فذهب إلـى أنَّ الإمـام المهدي عليه السلام لا يهرق في ثورته وحركته المباركة أيَّةَ قطرة دم حتّى ولو كانت بقدر محجمة دم.

فـي هذا الفصل نحاول أن نقوم بدراسـة مسـتوعبة وتحقيقٍ ونقدٍ روائي ودلالي في الأحاديث الواردة المتعلقة بموضوع القتل وسـفك الدماء فـي عصر الظهـور؛ حتّـى تتضـح الآراء الإفراطية والتفريطية بشكل جلي.

وهنا تساؤلات لا بدَّ منها:

أ. هل يقع القتل وسفك الدماء قبل الظهور أو بعده؟
ب. كيف تكون سـيرة الإمام صاحب العصر الزمان عليه السلام مع الأعداء؟
ج. ما هو الحجم الحقيقي والمقدار الواقعي للقتل وسفك الدماء؟
د. مَن هم هؤلاء القتلى؟
هـ. هـل الروايـات الناظـرة إلى موضـوع القتل هـي بنحو الموجبة الكليّة أو الموجبة الجزئيّة؟

مثلاً في منطقة ما، أو حي من الأحياء أو قبيلة من القبائل وما شابه ذلك.

فنقـول: إنَّ الروايات والأخبـار التي ورد فيها أنَّ عدد القتلى

كثير بل وكبير جداً يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأوّل: الروايات المرتبطة بالملاحم والفِتَن قبل الظهور والتي لا علاقة لها أبداً بعصر الظهور، وإنّما هي ناظرة إلى الأوضاع المأساوية التي يعيشها العالم في عصر ما قبل الظهور فقط. وهذا القسم من الروايات كان أغلبها من مراسيل العامّة، بل حتّى لو كان بعضها مسنداً فلا علاقة له بمحل بحثنا، ألا وهو القتل وسفك الدماء قبل عصر حكومة الإمام المهدي عليه السلام وعلى يد الظالمين والحكومات الجائرة.

القسم الثاني: الروايات المرتبطة بوقت الظهور، ويتحدث بعضها عن عصر حكومة الإمام المهدي عليه السلام بالتحديد، وهذا القسم من الروايات على طائفتين:

الطائفة الأُولى: روايات وردت من طرق العامّة يبتلي أغلبها بالإشكال السندي؛ فبعضها مرسل، والبعض الآخر لا ينتهي إلى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، بل إنَّ بعضها قد نُقل عن أفراد من أمثال (كعب الأحبار) الذي لم يكن مسلماً أصلاً في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أسلم على عهد الخليفة الثانى. وعمدة هذه الروايات من الإسرائيليات التي تم إدراجها في الكتب الروائيّة من أجل أهداف ومقاصد شتى.

والغريب من بعض علماء أهل السُّنة أمثال (ابن كثير) حينما ينقل هذه الروايات ويصل إلى أمثال كعب‌الأحبار، يقول: «والأقرب في مثل هذه السياقات أنّها متلقاة عن أهل الكتاب ممّا

وُجِد في صحفهم، كروايات كعب ووهب... فيما نقلاه إلى هذه الأُمّة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، ممّا كان وما لم يكن، وممّا حُرِّف وبُدِّل ونُسخ. وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة»[1].

الطائفة الثانية: وهي روايات نُقلتْ من طُرق أهل البيت عليهم السلام، أو التي ذُكرتْ في كتب الشيعة ومصادرهم المعتبرة، فقد ورد فيها أخبار عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، كما نُقلت فيها روايات لا تنتهي إلى أهل البيت عليهم السلام، مثل أخبار المُعمّرين التي نقلها الشيخ الصدوق عليه السلام في كتاب كمال الدين عن أهل السُّنة أنفسهم.

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٩.

الفكر والاتجاه التفريطي

يعتقـد البعض بأنَّ الإمام المهدي عليه السلام حينما يظهر سـوف يسـخِّر عن طريـق الولاية التكوينيّـة جميع المخلوقـات ويجعلها مطيعة له، وأنّه سـيقوم بأعمالـه وينجزها من خلال طريق الإعجاز والأُمور الخارقة للعادة. وعلى هذا الأسـاس يرى هؤلاء أنَّ حجم القتل وسفك الدماء سوف يكون قليلاً جداً.

ومن أجل توضيح هذا المطلب، ومعرفة مدى دقّة هذا الرأي وصدقـه لا بدَّ من الرجوع إلى أحاديـث الإمامين الباقر والصادق، لنرى كيف طُرحت هذه المسألة في كلمات أهل البيت عليهم السلام.

الحديـث الأوّل: «... عَن بشـير بن أبي أراكَـةَ النبّال ـ ولفظ الحديـث على روايةِ ابن عقـدة – قال: لَمّا قَدِمْـتُ المدينةَ انْتَهَيْتُ إلـى مَنزِلَ أبي جعفر الباقِر عليه السلام... قُلـتُ: (إنَّهُمْ) يقولون: إنَّهُ إذا كان ذلِـكَ اسْـتَقامَتْ لَهُ الأُمُورُ فَلا يُهْرِيقُ مِحْجَمَـةَ دَم. فَقال: كَلاَّ! والَّذي نَفسي بِيَدِهِ حتّى نَمسَحَ وأنتُم العَرَقَ والعَلَقَ. وأوْمأ بِيَدِهِ إلى

جَبْهَتِهِ...»[١].

الحديث الثاني: «... عَن موسى بن بَكر الواسِطي، عن بشَير النَبَّال، قال: قَدِمْتُ المَدْينَة [وَذَكَر مِثل الحديثِ الْمُتَقَدِّم]، إلاّ أَنَّهُ قال: لَمَا قَدِمْتُ الْمَدينَةَ قُلتُ لأبي جعفر عليه السلام: إنَّهُم يَقُولُونَ: إنَّ المهدي لَوْ قامَ لاسْتَقامَتْ له الأُمور عفواً، ولا يُهريق مِحجَمَةَ دم. فقال: كلَّا! والَّذي نَفسي بيدهِ لو استقامت لأحدٍ عفواً لاستقامت لِرَسولِ اللَّه حينَ أُدْمِيَتْ رُباعِيتُهُ وَشُجَّ في وَجْهِهِ! كَلَّا! وَالَذي نَفْسي بِيَدِهِ حتّى نَمْسَحَ نَحنُ وأنْتُم العَرَقَ وَالْعَلَقَ. ثمّ مسَحَ جَبْهَتهُ»[٢].

الحديث الثالث: «... عن المفضّل بن عمر، قال: سمعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام وقَد ذُكِرَ القائم عليه السلام، فقلت: إنّي لأَرجُو أن يَكونَ أمرُهُ في سُهُولَة. فقال: لا يَكُونُ ذلِكَ حتّى تَمْسَحُوا العَلَقَ والْعَرَقَ»[٣].

الملاحظ في هذه الأحاديث الثلاثة نلاحظ أنَّ الأمر ليس كما يدَّعون بأنَّ جميع الأعمال سوف ينجزها الإمام المهدي عليه السلام بنفسه -حين قيامه المبارك- عبر طريق الإعجاز والتصرّف التكويني. فنحن وإن كنا نعتقد بأنَّ الولاية والتصرّف التكويني للإمام المهدي وسائر الأئمة عليهم السلام شأن ثابت لهم، إلَّا أنَّ الأمر

(١) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٨٣، ح١ ب١٥، إثبات الهداة ٣/ ٥٤٣، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٦، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣/ ٣٠٥.
(٢) المصدر الأوّل نفسه، ح٢.
(٣) المصدر نفسه، ح٣.

أشكل ممّا يعتقده هؤلاء.

إذاً وبالنظر إلى هذه الروايات الشريفة وغيرها ثبت عكس مدَّعاهم، وحينئذٍ لا يمكننا أن نقبل دعوى عدم حصول عمليات قتل وسفك دماء في عصر ظهوره المبارك (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)؛ لأنَّ ذلك العصر سوف يكون عصر الانتقام وإجراء الحدود الإلهيّة وإقامة حكومة العدل الإلهي العالمي. ومن المسلّم به أنّه لا يمكن إنجاز هذا الأمر المهم، بل لن يتحقق أو يتيسر إقامة هذه الحكومة العالميّة إلَّا بإزالة العوائق والأشواك من طريق حضرته المقدّسة، وهل هذا ممكن من دون خوض حروب وسفك دماء؟!.

من جهة أُخرى فالتاريخ يُحدّثنا عن معارك وحروب وتضحيات وجراحات قد واجهها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الأطهار عليهم السلام في سعيهم من أجل نشر الإسلام وحفظه؛ إذ كانت الأُمور تسير بشكل عادي وبأسبابها الطبيعية، ونقرأ أنَّ النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد تعرّض إلى إصابات وجراحات وكسور عديدة كما هو الحال في معركة أُحد وغيرها[1]، كما أنَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو الآخر قد أُصيب في معركة أُحد نفسها بحوالي تسعين

(١) بحار الأنوار ٢٠/ ٥٤. وفي صحيح مسلم ٥/ ١٧٨ في كتاب الجهاد والسير قال: «... سمع سهل بن سعد يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد، فقال: جُرح وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغسل الدم، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن...».

إصابة وجراحة[١].

ونحن لا ننكر أنَّ أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام وبالخصوص بقية اللَّه الأعظم (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) لديهم القدرة والولاية التكوينيّة، وهم دائماً مُؤَيَّدون بالمعجزات والإمدادات الإلهيّة، كما أنَّ هذه العنايات والتأييدات الإلهيّة الغيبيّة تشمل حال بعض المؤمنين المخلصين والمضحّين والمستضعفين أيضاً، وهذا هو صريح القرآن الكريم والروايات الشريفة، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: «يؤيده بثلاثة أجناد: بالملائكة، والمؤمنين، والرعب»[٢]. وفي رواية أُخرى: «إنَّ الله تعالى يؤيّد المهدي بالملائكة والجنِّ وخُلّص الشيعة»[٣].

ولكن لا حاجة لنا أن ندّعي أنَّ الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) سوف يقوم بكلِّ أعماله بطرق غيبيّة غير عادية، وأنّه سوف ينجز مهامه جميعها بنحو الإعجاز؛ لنستنتج من ذلك بأنّه لن يحتاج أبداً لإهراق أيّةِ قطرة دم.

(١) سفينة البحار ١/ ٥٦٥. ففي الرواية: «... فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة، فتحاموه، وسمعوا منادياً من السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي».

(٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٦، في رحاب حكومة الإمام المهدي عليه السلام / ١٣١.

(٣) إرشاد القلوب - الديلمي/ ٢٨٦.

الفكر والاتجاه الإفراطي

في قبال هذا الاتجاه (التفريطي) اتجاه آخر (إفراطي) يدّعي بأنَّ عصر الظهور هو عصر القتل والفتك وسفك الدماء! ويستند في دعواه هذه إلى بعض الروايات والأحاديث التي وردتْ عن طريق أهل السُّنة وهي تتحدث عن مجازر رهيبة سوف تقع في عصر الظهور؛ لذا لا بدَّ لنا من وقفة لنعرض بعض تلك الروايات ونعالجها بالنقد والتحليل.

نقل يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي في كتاب عقد الدرر روايةً مرسلةً عن أمير المؤمنين عليه السلام في حوادث روما[1]، حيث يقول: «... فَيُكَبِّرُ الْمُسْلِمُونَ ثَلاثَ تَكبيرات، فَتَكون كَالرَّملَةِ عَلى نشز، فَيَدْخُلُونَهَا، فَيَقتُلُونَ بِها خَمْسَ مِئَةِ ألفِ مُقاتِلٍ، ويَقْتَسِمُونَ الأموالَ، حتّى يَكُونَ النَّاسُ في الْفَيءِ شَيئاً واحِداً، لِكُلِّ

(١) روما: مدينة تقع في شمال غرب القسطنطينية. يقول الحَمَوي: روما اليوم بيد الأُوروبيّين، ويسكن فيها البابا. معجم البلدان ٣/ ١٠.

إنسان مِنْهُم مِئَةُ ألفِ دينار، ومِئَةُ رَأس، ما بَيْنَ جارِيَة وغُلام...»[١].

إنَّ هـذه الروايـة مرسـلة ومبتلاة بالإشـكال السـندي، ومن ناحية المحتوى والمضمون لا يمكن الاعتماد عليها، خاصّة وأنّها بحسب الظاهر تتحدث عن مرحلة ما قبل الظهور.

والجديـر بالذكـر أنَّ واضعي مثل هذه الأحاديـث كانوا من مرتزقـة الحكومـات الظالمة، وهـؤلاء إنّما قاموا بوضـع مثل هذه الأحاديـث بهدف تبريـر وتوجيه الظلم والمجـازر التي وقعتْ في الحروب بعد رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وما تلا تلك المرحلة من قتـل جماعي وسـفك للدماء، ثـمّ فيما بعد وجدتْ هـذه الروايات الموضوعـة طريقهـا إلى الكتـب الروائيّة. وأمثال ذلـك كثير، منها تلـك الرواية التي نسـبوها إلى الإمـام أمير المؤمنيـن عليه السلام: «... فيُقتل من الروم حتّى يتغيّر ماء الفرات بالدم»[٢].

يقول ابن كثير عن معركة القادسية: «وانهزمت الفرس -وللَّه الحمـد والمنّة- عن بكرة أبيهم، ولحقهم المسـلمون في أقفائهم، فقُتـل يومئذٍ المسلسـلون بكمالهـم، وكانوا ثلاثين ألفـاً، وقُتل في المعركة عشرة آلاف، وقتلوا قبل ذلك قريباً من ذلك...»[٣].

وحينمـا نرجـع إلـى كتـب التاريـخ أمثـال: البـدء والتاريخ

(١) عقد الدرر/ ١٩١ ب٩، العلل المتناهية ٢/ ٨٥٥، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣/ ١٢٤.
(٢) المصدر الأوّل نفسه/ ٨٩.
(٣) البداية والنهاية ٧/ ٤٤.

والبداية والنهاية وغيرهما من الكتب التي تحدثت عن الفتوحات، فإنَّنا نقرأ العجب العجاب عن قادة وجنود قد ارتكبوا جنايات وجرائم كبيرة ومهُولة بحقِّ الناس الآمنين والسكّان العُزّل القاطنين في تلك البلدان.

أمّا الروايات التي تحدثتْ عن مقتل سبعة من بين كلِّ تسعة أنفار، أو مقتل خمسة من بين كلِّ سبعة أنفار، أو تُخبر عن مصرع ثلث الناس إنّما هي روايات تخبر عن حروب ومعارك تقع قبل الظهور لا في زمن الظهور، وعليه فلا مجال للاستدلال بها على زمن الظهور، ولا علاقة لها بتفاصيل حركة الإمام المهدي عليه السلام، هذا من جهة.

ومن جهة أُخرى فنحن نرى أنَّ ازدياد عدد القتلى يمكن أن يرجع إلى عوامل وأسباب مختلفة، من جملتها: اختلاف المناطق ومحاور الصراع والمعارك، أو أنَّ هذا العدد يقع في مراحل مختلفة من الحروب المشتعلة.

وعند النظر إلى الأحاديث الآتية والتدقيق في دلالتها نعرف بأنَّ هذه الأحداث تشير إلى واقع العالم ما قبل الظهور، وهو عالم يسوده الظلم والاضطهاد والقتل، وتعمّه الفوضى والحروب الدمويّة الكبيرة. وهذا ما جاء في كلماتهم عليهم السلام:

الحديث الأول: «... عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، قالا: سمعنا أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: لا يَكونُ هذا الأمرُ حتّى يَذهَبَ

ثُلثُ النّاسِ. فَقيلَ لَهُ: إذا ذَهَبَ ثُلثُ النَاسِ فَما يَبقى؟ فقال عليه السلام: أما تَرضَوْنَ أنْ تكونوا الثُّلثَ الْباقي؟»[١].

الحديث الثاني: «... عن زرارة، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: النِّداءُ حقّ؟ قال: إي وَاللَّهِ حتّى يَسْمَعهُ كلُّ قَوْمٍ بلِسانهم. وقال عليه السلام: لا يَكُونَ هذَا الأمرُ حتّى يَذْهَبَ تِسْعَةُ أعشارِ النَاسِ»[٢].

الحديث الثالث: «... عن سليمان بن خالد، قال: سمعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يَقُول: قُدَّامُ القائِمِ مَوْتَتانِ: مَوْتٌ أَحْمَرُ ومَوْتٌ أَبْيَضُ حتّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَة خَمْسَةٌ. اَلْمَوْتُ الأحْمَرُ: السّيف. والمَوْتُ الأَبْيَضُ: الطاعُونُ»[٣].

إذاً ومن خلال هذه الأحاديث وغيرها من الروايات الصحيحة أصبح واضحاً وجليًّا أنَّ هذا الحجم الواسع من الموت والقتل وسفك الدماء إنّما هو مرتبط بمرحلة ما قبل ظهور الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، وقبل الصيحة من السماء.

ورد في رواية عن يونس بن رِباط قال: «سَمِعْتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: إِنَّ أهلَ الحقِّ لَمْ يَزالوا مُنْذُ كانُوا في شِدَّة، أما إنَّ ذاكَ

(١) كمال الدين/ ٦٥٥ - ٦٥٦، ب٥٧، ح٢٩، الغَيْبة للشيخ الطوسي/ ٢٠٦ مع تفاوت قليل في العبارة.
(٢) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٧٤، ب١٤، ح٥٤.
(٣) كمال الدين/ ٦٥٥، ب٥٧، ح٢٧.

لِمدّة قَريبَة وعافِيَة طويلَة»[١].

وكيف كان فإنَّ الفرج لا بدَّ أن يأتي بعد مرحلة اليأس واستنفاذ الطاقات، قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾[٢].

وهناك الكثير من الأخبار والروايات التي تحدثت عن القتل وسفك الدماء التي تقع قبل ظهور الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء). علماً أنَّ بعض هذه الروايات هي من الروايات المجهولة، بل والإسرائيليات التي وُضعت واختُلقت من أجل أهداف ودوافع مختلفة؛ كتشويه سمعة هذه النهضة المهدويّة العالمية، وتشويه صورة حكومة الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، أو من أجل توجيه وتبرير أعمال القتل وسفك الدماء والتصرفات غير المشروعة التي حصلت أثناء الفتوحات... وغيرها من الأهداف، لكن وللأسف وجدت هذه الروايات طريقها بشكل ما ونفذت إلى الكتب الروائيّة.

إنَّ بعض هذه الروايات مرسل، والآخر مرفوع، وكلُّها تعاني من الإشكال السندي، منها: مرفوعة الفضل بن شاذان عن الإمام الصادق عليه السلام: «يقتُلُ القائم عليه السلام حتّى يَبلُغَ السُّوقَ، قال: فيقولُ لَهُ رجلٌ مِنْ وُلد أبيهِ: إنَّكَ لَتُجْفِلُ النَّاسَ إجفالَ النَّعَم! فَبِعَهدٍ مِن

(١) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٨٤، ب١٥، ح٤.
(٢) سورة الانشراح/ ٥.

رسـولِ اللَّه أو بِماذا؟ قال: ولَيسَ في النَّاسِ رَجُلٌ أشدُّ بَأساً. فَيَقُوم إليهِ رجُلٌ مِنَ المَوالي فَيَقوُل لَهُ: لَتَسْـكُتَن أوْ لأَضْرِبنَّ عُنُقَكَ. فَعِنْدَ ذلكَ يُخرِجُ القائم عليه السلام عَهْداً مِن رَسُولِ اللَّه»[1].

وهذا الحديث كما قلنا: فيه إشـكال سندي، فهو مرفوع. أمّا مـن الناحيـة الدلالية فإنَّ محتـواه ومضمونه ناقـص وغير تام؛ لأنَّ كلمة (السوق) تُطلق على الرِجْل، كما أنّها تُـطلق على اسم منطقة أو مدينـة. فهـذه التسـمية مثلاً تُطلق على سـوق الأهواز، وسـوق الحَكَمَة (اسـم لإحدى المناطق في أطراف الكوفة)، وسـوق أسد (في أطراف الكوفة)، وسـوق الثلاثـاء (منطقة في بغداد كانت قبل بناء المدينة)[2].

وبنـاءً عليـه لا يمكننا القول بـأنَّ عبارة (حتّى يبلغ السـوق) معناها وصول الدم إلى السـاق، خاصة مع الالتفات إلى أنّه لم تَرد في الحديث إشـارة إلـى الدم ولا الحديث عنه. والـذي نعتقده أنَّ مفردة (السوق) هنا بمعنى الوصول إلى مكان أو منطقة خاصّة.

نعم، نحن وعلى أساس روايات صحيحة نقبل بأنّه في عصر الظهور سـوف تقع معارك وحروب وسـفك دماء وقتل وانتقام من الظالميـن، لكـن ليس بهـذا الحجم الواسـع والكبيـر؛ فقد وردتْ روايـات صحيحة عـن أهل البيـت عليهم السلام وهي تتحـدث عن عدد

(١) إثبات الهداة ٢/ ٥٨٥، ب٣٢، ح٧٩٢، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٨٧، ب٢٧، ح٢٠٣.
(٢) معجم البلدان ٣/ ٢٨٣، موارد السجن/ ٣٦٧، مجمع البحرين ٥/ ١٨٨.

القتلى، بل وتُفصح عن الشخصيات المستهدفة والهويات الفردية لهـؤلاء القتلـى، وأسـماء الجماعـات التي ينتمـون إليهـا؛ لذا من المناسب في المقام أن نعرِّج لذكر بعض النماذج في سيرة وسلوك الإمام المهدي عليه السلام مع الأعداء والمعاندين.

سيرة الإمام المهدي عليه السلام مع الأعداء

من القضايا المسلَّم بها أنَّ الظالمين والمستكبرين قد أحكموا سيطرتهم على الشعوب المستضعفة والمظلومة، وساندهم في ذلك أصحاب المال والثروات، فتسلَّطوا على رقاب الناس في كلِّ بقعة من العالم، وقاموا بصناعة ثقافة خاصّة بهم، وروَّجوا لها، مستفيدين من جميع الإمكانات المتاحة لهم في إضلال البشرية واستعبادها وإذلالها.

وقد تلقَّت المجتمعات الإسلاميّة ضربات كبيرة وموجعة وخسارات فادحة جراء ظلم أعداء الإسلام واستكبارهم وتصرفاتهم الاستعلائية، وترويجهم لأفكار غريبة عن قيم ومبادئ الإسلام الأصيل، وإشاعة ثقافة الانحطاط والتحلل الأخلاقي وممارسة الرذيلة بشتى أشكالها وأنواعها، وغيرها من المصائب التي ابتليت بها هذه المجتمعات الإسلاميّة.

وهذا ليس غريباً أو جديداً على تاريخنا؛ ففي الانطلاقة الأُولى للرسالة النبوية وظهور الإسلام قام المستكبرون والظالمون

والمشركون باستهداف النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وتعذيب أصحابه وأتباعه بأشد ألوان العذاب، ولكن اللَّه تعالى ربط على قلوبهم فنجح النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعد تحمّل هذه المشقات الكبيرة في إخراج الناس من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإيمان، وأقام الحكومة الإسلاميّة في هذه الأرض.

لكن وللأسف الشديد لم تمضِ فترة طويلة على رحيل النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا حتّى جاء -وعلى حدِّ تعبير الغزالي- الطامعون بالسلطة، وقاموا بخداع المسلمين بطرق وحيل مختلفة، وعملوا على تنحية مَن نصّبه اللَّه تعالى خليفة للأُمّة بعد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، علماً أنَّ هؤلاء هم أنفسهم قد بايعوا الإمام عليًّا عليه السلام في حادثة الغدير المشهورة وأقرُّوا له بالإمامة والقيادة، وقدَّموا له التهاني وباركوا له هذا المنصب الإلهي، لكنّهم نقضوا العهد والبيعة فيما بعد واستولوا على كرسي الخلافة والسياسة[1].

هذه الخيانة للولاية كانت بذرة الجنايات الكبرى والفجائع

(١) مجموعة رسائل الإمام الغزالي/ ٣٨٤، تذكرة الخواص ١/ ٣٥٦، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٨، حيث قال الذهبي: «فقال في حديث: مَن كنت مولاه فعلي مولاه، أنّ عمر قال لعلي: بخ بخ! أصبحت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضاً، ثمّ بعد هذا غلب عليه الهوى حبًّا للرياسة، وعقد البنود، وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون...».
وقال أبو ريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية/ ٢٩٢: «اليوم العاشر... اتفق فيه قتل الحسين بن علي... وفُعل به وبهم ما لم يُفعل في جميع الأُمم بأشرار الخلق من القتل بالعطش والسيف وصلب الرؤوس...».

المهولة في المجتمع الإسلامي؛ لذا فإنَّ هذه السلالة من الظالمين والمفسدين وحكّام الجور لن يتوانوا عن سفك أيِّ دم قبل عصر الظهور أو ما يقرب منه، ولن يتورَّعوا عن ارتكاب أيِّ جريمة وجناية بحقِّ المسلمين.

وهنا يأتي هذا السؤال:

بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام كيف سيتعاطى هذا القائد الإلهي مع الظالمين، وكيف سيواجه كلَّ هذه الانحرافات والمظالم، وماذا سيفعل ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟

الجواب:

ممّا لا شكَّ فيه أنَّ هذه المجموعات المعاندة التي تلوَّثَتْ أيديها بدماء البشرية البريئة، وغصبت حقوقَ الناس بكلِّ طوائفهم ومذاهبهم ونِحلهم، وترى في حركة الإمام المهدي الإصلاحية خطراً يتهدد مصالحها ويزلزل مقاماتها وعروشها، سوف تقف أمام هذه النهضة المهدويّة العالمية بكلِّ ما أُوتيت من قدرات وإمكانات.

لذا من الطبيعي جدًّا أن يقوم الإمام المهدي عليه السلام -من أجل تشكيل حكومة العدل الإلهي وتطبيق أحكام الإسلام- باستئصال تلك الجذور الفاسدة، وإزالة كلِّ الموانع التي تقف في طريق هذا الهدف، ضمن خطة وبرنامج محدّد ومدروس من قِبَله عليه السلام.

ويمكن لنا أن نلخّص أهم العناوين لحركة الإمام المهدي عليه السلام:

تربية جنود الإمام المهدي عليه السلام وإعداد المقدمات للحرب:

إنَّ الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام سوف يضطر إلى خوض الحروب والمعارك الطاحنة ضد أعداء ثورته الإصلاحية العالمية؛ وذلك من أجل القضاء على أعداء الإسلام والثأر لدماء المظلومين والأبرياء، وكذلك من أجل إيصال ثورته العالمية إلى شاطئ النصر وتطبيق أحكام الإسلام وإجراء الحدود الإلهيّة وإقرار حكومة العدل الإلهي في العالم.

ولا يخفى أنَّ هؤلاء الأعداء بعضهم مدجج بالسلاح والعتاد، وبعضهم الآخر عبارة عن علماء منحرفين، وقسم ثالث منهم يمتلكون إمكانات كبيرة ويمسكون بمفاصل الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى التطور في الوسائل والقدرات، وهذا ما يجعلهم يمتلكون جيوشاً منظّمة وقادرة على رفع راية العداء والخصومة للإمام المهدي عليه السلام ولمشروعه الإصلاحي.

ولكن في الوقت نفسه هناك جنود وأنصار للإمام المهدي عليه السلام يتهيَّؤون قبل قيامه المبارك، فيتربى هؤلاء بفضل عناياته وهدايته الخاصّة والعامّة، بحيث يصل عدد الأنصار -كما تشير بعض الروايات- إلى (٣١٣) شخصاً، وفي روايات أُخرى يصل عددهم إلى (١٠ آلاف) أو (١٠٠ ألف)، وفي بعضها الآخر ورد أنّه يصل عددهم إلى (مئات الآلاف).

التجهيزات الحربيّة والوسائل الدفاعيّة:

هناك رواية وردت عن الإمام الصادق عليه السلام تبيّن أنَّ تجهيزات أصحاب الإمام المهدي عليه السلام هي عبارة عن سيوف حديدية، لكن ليس من نوع الحديد المعروف اليوم، ففي نص الرواية هكذا ورد: «لهم سيوفٌ من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدَّه»(١).

أمّا وسائلهم الدفاعيّة -طبقاً لرواية عن الإمام الصادق عليه السلام- فهي عبارة عن أسلحة عجيبة ومتطورة جدًّا بحيث تصبح جميع أسلحة العدو أمامهم عاجزة ولا فائدة منها(٢).

صرامة الإمام المهدي عليه السلام في مواجهة الأعداء:

قال الإمام علي عليه السلام: «لا يُقيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبحانَهُ إلَّا مَنْ لا يُصانِعُ، ولا يُضارِعُ، ولا يَتَّبِعُ الْمَطامِعَ»(٣).

إنَّ ثورة الإمام المهدي عليه السلام -وكما بيّنا- هي من أجل إقامة الحدود والقوانين الإلهيّة والقضاء على كلِّ أنواع الظلم والقهر والاضطهاد؛ لذا فإنَّ هذا الإمام الهمام وفي تعاطيه مع الأعداء لا يستعمل نوعاً واحداً من العقوبة والمجازاة، بل له سيرة خاصّة مع كلِّ جماعة أو أفراد، بحيث يجازيهم ويعاقبهم بما يتناسب مع

(١) بصائر الدرجات/ ١٤١، إثبات الهداة ٣/ ٥٢٣.
(٢) المصدران أنفسهما.
(٣) نهج البلاغة ٤/ ٢٦، الحكمة ١١٠.

جرائمهم وجناياتهم؛ فيبيد بعضهم في معارك وحروب، وله الحقُّ في تعقُّب الفارين والجرحى واللحاق بهم، بل له أن يعدم بعضهم وينفي بعضهم الآخر ويبعده عن البلاد، أو يقطع أيديهم[١]، ففي رواية عن أبي عبد اللَّه عليه السلام أنّه قال: «... والقائم له أن يقتل المولِّي ويُجْهز على الجريح»[٢].

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «... يَقُومُ القائِمُ... ولا تَأخُذُهُ فِي اللَّهِ لَومَةُ لائِم»[٣].

وفي رواية أُخرى عن أبي عبد اللَّه الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ للْقائِم فَلْيَتَمَنَّهُ فِي عافِيَة؛ فَإنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً رَحمَةً، ويَبْعَثُ القائِمَ نِقْمَةً[٤]، فَتتمُّ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ حتّى لا يَبقى أحدٌ عَلَى الأرْضِ لَمْ يَبْلُغ إلَيهِ الدينُ وَالعِلمُ، ثمّ يَظْهَرُ القائم عليه السلام ويَسيرُ (وَيَصيرُ) سَبَباً لِنِقْمَةِ اللَّهِ وَسُخطِهِ عَلَى العِبادِ؛ لأنَّ اللَّهَ لا يَنْتَقِمُ مِنَ العِبادِ إلَّا بَعدَ إنكارِهِمْ حجّتَهُ»[٥].

من هذه الكلمات وغيرها يُفهم أنَّ هؤلاء المعاندين أصبحوا أهدافاً لثأر الإمام المهدي عليه السلام وغضبه؛ لأنّهم قد أُقيمت حجة اللَّه عليهم بتمامها فلم يقبلوها، بل أنكروها.

---

(١) مستدرك الوسائل ١١/ ٥٤.
(٢) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٣٧.
(٣) المصدر نفسه/ ٢٥٣، ب١٤، ح١٣.
(٤) ولذلك عُرف عن الإمام المهدي عليه السلام بأنّه نِقْمة وعذاب على المجرمين.
(٥) بحار الأنوار ٦٠/ ٢١٣، ب٣٦، ح٢٣.

وفي حديث محمّد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «... أَمَّا شَبَهُهُ مِنْ جَدِّهِ المُصْطَفى فَخُرُوجهُ بِالسَّيْفِ، وَقَتْلُهُ أعداءَ رَسُوْلِهِ والجَبَّارينَ والطّواغيتَ، وأَنَّهُ يُنْصَرُ بِالسَّيْفِ والرُّعْبِ، وأَنَّهُ لا تُرَدُّ لَهُ رايَةٌ»[1].

الحرب والقتال:

إنَّ التعاطي مع الأعداء والمخالفين يختلف ويتنوّع باختلاف الزمان والمكان، ففي زمن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً كانت الرحمة هي السيرة السائدة؛ وذلك بسبب هدف الترويج للدين آنذاك، وفي زمن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام كانت الرحمة والمنّة على المخالفين هي السائدة أيضاً، لكن يأتي السؤال هنا عن السيرة التي سوف يتّبعها الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور، وكيف سيكون تعاطيه مع الأعداء والمخالفين؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بدَّ من التعرض إلى بعض الروايات في هذا المقام:

الحديث الأول: «... عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قُلتُ له... فقال: اسمُهُ اسْمي. قلتُ: أَيسَيرُ بِسيرةِ مُحَمَّد؟ قال: هَيْهاتَ هَيْهاتَ يا زرارة! ما يَسيرُ بسيرَتِهِ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِداكَ! لِمَ؟ قال: إنَّ رَسولَ اللَّه سار في أُمَتِّهِ بِالْمَنِّ، كانَ يَتَأَلَّفُ النَاسَ، والقائِمُ يَسيرُ بِالقَتْلِ. بِذاكَ أُمِرَ فِي الْكِتابِ الَذي مَعَهُ أَن يَسير بِالقَتلِ ولاَ

(١) كمال الدين/ ٣٢٧.

يَسْتَتيبَ أحداً. وَيْلٌ لِمَنْ ناواهُ!»[١].

الحديث الثاني: «عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن أبي بكر الحضرمي، قال: سَمِعْتُ أبا عبداللَّه عليه السلام يقول: لَسيرَةُ علي بن أبي طالِب عليه السلام فِي أهلِ الْبَصْرَةِ كانَتْ خَيْراً لِشيعَتِهِ مِمّا طَلَعَت عَلَيْهِ الشَمْسُ. إنَهُ عَلِمَ أَنَّ لَلْقَوْمِ دَوْلَةً، فَلَوْ سَباهُم لَسُبِيَتْ شيعته. قال: قُلتُ: فَأَخْبِرْني عَنِ الْقائِمِ، أَيَسيرُ بِسيرَتِهِ؟ قال: لا؛ لأنَّ عَلِيًّا عليه السلام سارَ فيهِمْ بِالْمَنِّ لِما عَلِمَ مِنْ دَوْلَتِهِم، وإنَّ الْقائم عليه السلام يَسيرُ فيهِم بِخلافِ تِلْكَ السِّيرَةَ؛ لأَنَّهُ لا دَوْلَةَ لَهُم»[٢].

إنَّ في هذا الحديث إشكالاً من الناحية السنديّة[٣]؛ لأنّ إسماعيل بن مَرّار الوارد في سنده هو شخص مجهول، وقد صرَّح بجهالته كلٌّ من الأردبيلي في مجمع الفائدة، والحُرّ العامِلي في مدارك الأحكام، والعلاّمة المجلسي[٤].

الحديث الثالث: «أحمد بن إدريس، عن علي بن الفضل، عن أحمد بن عثمان، عن أحمد بن رزق، عن يحيى بن العلاء

(١) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٣١، ب١٣، ح١٤، عقد الدرر/ ٢٢٦، ب٩، إثبات الهداة ٣/ ٥٣٩، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٣.
(٢) الكافي ٥/ ٣٣، ح٤، المحاسن/ ٣٢٠، ح٥٥، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤/ ٣٨.
(٣) مرآة العقول ١٨/ ٣٦١.
(٤) تنقيح المقال ١٠/ ٣٨١.

الرازي، قال: سمعت أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: ينتج اللَّه تعالى في هذه الأُمّة رجلاً منّي وأنا مِنهُ، يسوق اللَّهُ تعالى به بركاتِ السماوات والأرض، فَتُنْزِلُ السّماء قطرها، وتخرج الأرض بذرَها، وتأمَنُ وحوشُها وسباعُها، ويملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويَقْتُل حتّى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرّيّة محمّد لَرَحِمَ»[1].

إنَّ في هذه الرواية نكتةً جديرةً بالذكر، وهي أنَّ إقامة القسط والعدل ونشر الأمن وشمول البركات مرتبط بشكل وثيق بزوال الجور والجائرين وإبادتهم، وأمّا الاعتراض على عمليات القتل والفتك بالظَّلَمة إنّما هو ناتج عن عدم الوعي والاطلاع على حقائق الأُمور وواقع الحال.

كذلك نقول: إنَّ في هذا الحديث إشكالاً من الناحية السنديّة؛ لأنَّ في سنده أحمد بن عثمانِ الآدمي، وهو مجهول[2].

مدة المعارك:

الحديث الأول: «حدّثنا أبو هارون، عن عمرو بن قيس الملائي، عن المنهال، عن زرّ بن حبيش، سَمِعَ عليًّا عليه السلام يقول:

---

(١). الغَيْبة للشيخ الطوسي/ ١٨٨، ح١٤٩، بحار الأنوار ١/ ١٤٦، إثبات الهداة ٣/ ٥٠٤.

(٢). مستدركات علم رجال الحديث ١/ ٣٦٥، كنز العمّال ١/ ٥٨٩، تنقيح المقال ٦/ ٣١٦.

يُفَرِّجُ اللَّهُ الفِتَنَ بِرَجُل مِنّا، يَسومُهُم خَسفاً، لا يُعْطيهِم إلَّا السيف، يَضَعُ السيفَ عَلى عاتِقِه ثَمانِيَةَ أَشْهُر هَرْجاً حتّى يَقولُوا: وَاللَّهِ ما هذا مِنْ وُلدِ فاطِمَةَ، لَوْ كان مِنْ وُلْدِها لَرَحِمَنا»[١].

الحديث الثاني: «... عَن عيسى بن الخَشّاب، قال: قُلتُ لِلْحُسَيْنِ بن علي عليه السلام: أنتَ صاحِبُ هذا الأَمرِ؟ قال: لا، وَلِكن صاحِبُ الأَمْرِ الطريد الشريد، المَوتُورُ بأبيه، الْمُكَنَّى بِعَمِّهِ، يَضَعُ سَيفَهُ على عاتِقِهِ ثمانِيَةَ أَشْهُر...»[٢].

الحديث الثالث: «... عن أبي بصير، قال: سمعتَ أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «... ويضعُ السيف على عاتقه ثمانية أشهر هَرجاً هَرجاً[٣] حتّى يرضَى اللَّه. قلتُ: فكيف يعلم رضا اللَّه؟ قال: يُلقي اللَّه في قلبه الرحمة...»[٤].

ولعلَّ المقصود هو أنَّ مدّة العمليات الهجومية لجيش الإمام القائم عليه السلام من أجل كسر شوكة الظالمين وتضعيف قواهم وتلاشيها هي ثمانية أشهر، ثمّ تعقبها عمليات إيذائية وموضعية تتم عبر مراحل؛ لتكون نتيجتها النهائية استئصال جذور الفساد والظلم نهائيًّا وإلى الأبد.

---

(١) كمال الدين/ ٣١٨، ب٣٠، ح٥، الفتن - ابن حماد/ ٢١٦.
(٢) المصدر الأوّل نفسه، وقد تم شرح هذا الحديث بطريقة أُخرى. انظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب تحت عنوان (حكم التسمية).
(٣) يقول ابن الأثير في النهاية: «الهَرْج: قتال واختلاط».
(٤) الغَيْبة للنّعماني/ ١٦٤.

إنَّ الروايات الثلاث التي ذُكر فيها الهرج والمرج هي روايات ضعيفة من الناحية السنديّة، فـ(عمر بن قيس) و (عيسى بن خشّاب) في سند الرواية الأُولى والثانية مجهولان، وفي سند الرواية الثالثة هناك (ابن أبي حمزة) الذي وقع الخلاف فيه وفي تضعيفه أو توثيقه، فتأمّل.

صرامة الإمام المهدي عليه السلام في تعاطيه مع الأشخاص والفرق المختلفة

إنَّ الأئمة الأطهار من آل محمّد عليهم السلام كلُّهم رحماء، بل هم منشأ الرحمة والبركات الحقيقية من اللَّه تعالى، يقول الإمام الرضا عليه السلام: «الإمام: الأنيس الرَّفيقُ، الوالد الشّفيقُ، والأَخُ الشَّقيقُ، والأمُّ البَرَّةُ بالوَلدِ الصَّغيرِ، ومَفزَعُ العِبادِ في الدّاهية النّادِ»[1].

وفي رواية أبي ربيع الشامي قال: «قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: بلغني عن عمرو بن إسحاق حديثٌ! فقال: اعرضه. قال: دخلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام فرأى صفرة في وجهه، قال: ما هذه الصفرة؟ فذكر وجعاً به، فقال له علي عليه السلام: إنّا لنفرح لفرحكم، ونحزن لحزنكم، ونمرض لمرضكم، وندعو لكم فتدعون فنُؤمِّن. قال عمرو: قد عرفتُ ما قلتَ، ولكن كيف ندعو فتؤمِّن؟ فقال: إنّا سواء علينا البادي والحاضر. فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: صدق عمرو»[2].

---

(١) أُصول الكافي ١/ ٢٠٠.

(٢) بصائر الدرجات ١/ ٥٠٧، بحار الأنوار ٢٦/ ١٤٠.

ونظير هذه الحادثة أيضاً ما وقع مع رميلة، فقد قال: «وعكتُ وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت من نفسي خفّة في يوم الجمعة، وقلتُ: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أُفيض على نفسي من الماء وأُصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام.

ففعلتُ، ثمّ جئت إلى المسجد، فلمّا صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبرَ عاد عليَّ ذلك الوعك، فلمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلتُ معه، فقال: يا رميلة، رأيتُك وأنت مُسْتكٍ بعضك في بعض؟ فقلتُ: نعم. وقصصتُ عليه القصّة التي كنتُ فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: يا رميلة، ليس من مؤمنٍ يمرض إلَّا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلَّا حَزنّا بحزنه، ولا يدعو إلَّا أمّنا لدعائه، ولا يسكت إلَّا دعونا له.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، جعلني اللَّه فداك! هذا لمَن معك في القصر، أرأيتَ من كان في أطراف الأرض؟! قال: يا رميلة، ليس يغيب عنّا مؤمنٌ في شرق الأرض ولا في غربها»[1].

وفي رسالة بعثها الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) إلى الشيخ المفيد قدس سره جاء فيها: «... إنّا غَيرُ مُهملينَ لِمُراعاتِكُم، ولا ناسينَ لِذِكرِكُم، ولَولا ذِلكَ لَنَزَلَ بِكُم اللأواءُ، واصْطلَمَكُمُ الأَعداءُ»[2].

(١) المصدر الأوّل نفسه/ ٥٠٦، المصدر نفسه.
(٢) الاحتجاج ٢/ ٥٩٨.

وهنـاك أحاديث كثيرة جـدًّا مفادها أنَّ الأئمة الأطهار عليهم السلام هم معدن الرحمة، وبمقتضى رحمتهم هذه يسـتلزم عليهم ومنهم رفـع الموانـع والعقبـات عـن طريـق هدايـة البشـرية، والمواجهة الصارمـة والحاسـمة مع الظالميـن والمخالفين لأحكام الإسـلام وحاكميته، وهذا الأمر هو أحد مصاديق رأفة الإمام عليه السلام ورحمته بالمؤمنيـن والرحمـة بعالـم الوجـود. هـذا مـع الالتفات إلـى أنَّ الظروف والوقائع في عصر الظهور لا تسـمح بأيٍّ تساهل أو غض نظرٍ عن فعل من الأفعال الصادرة من المعاندين والمستكبرين، بل لا تجيز أدنى مداراة لهم أو مراعاتهم.

وبالتالـي فصرامة الإمـام المهدي عليه السلام وأنصـاره الأوفياء المقتدريـن وطلّاب الشـهادة وعشّـاقها تجعـل الأعـداء يتهاوَون الواحد تلو الآخر.

والجديـر بالذكـر أنَّ هذه الحـالات الجهادية والاستشـهادية تُوجِـد فـي قلوب الأعداء شـدَّة الرعب والخوف والانكسـار، الأمر الـذي يؤدي إلى استسـلام كلِّ مخالـف ومعاند، وإرعـاب كلِّ عدو وظالـم، حتّـى يفقدوا السـيطرة علـى أنفسـهم فلا يسـتطيعون رمي السلاح من أيديهم فضلاً عن حمله ومواجهة الإمام وأصحابه عليهم السلام به؛ ولهذا السـبب تضيق دائرة المواجهة العسكرية وتقل الحاجة إلى سفك الدماء، وبالنتيجة تتناقص أعداد القتلى أو الجرحى.

وبعد هذه العمليات الضرورية تنتفي أسـباب المعصية على وجه الأرض، فلا يعود هناك مكان آمن للطغاة والعصاة كي يروّجوا

للمعصية والفساد، وبناءً عليه يصبح المظلومون والمستضعفون وطالبو الخير والصلاح مشمولين بلطف الإمام المهدي عليه السلام، وتبقى فرقة قليلة جدًّا معاندة تصرُّ على موقفها الضال؛ ولذا فلا معنى للصلح أو التقية أو الرحمة والرأفة في التعاطي مع هؤلاء، وبالتالي فلا تبقى حلول و ذرائع أمام الإمام المهدي عليه السلام غير السيف وإعمال القوّة القهريّة، والحكم الداوودي والسليماني[1] على هؤلاء الأفراد والجماعات المعاندة للحق.

بعد هذا البيان يتضح لنا أنَّ الأشخاص والجماعات التي تقف مانعاً في طريق الهداية، وسدًّا في طريق إصلاح البشريّة، وتصدُّ عن سبيل اللَّه تعالى هي التي تقع مورداً لنقمة الإمام المهدي عليه السلام وغضبه؛ ولهذا وردَ في الرواية: «وَالقائِمُ يَسيرُ بِالقَتْلِ... ولَا يَسْتَتيب أحداً. وَيْلٌ لِمَنْ ناواهُ!»[2].

المعارضون للإمام المهدي عليه السلام وجنسياتهم

إنّ بعض مخالِفِي الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) يتّبعون أقواماً وجنسيات خاصّة، والبعض الآخر يتّبعون أديانـاً متفرقة، كما أنَّ هناك بعضاً من الفرق والمجموعات تعتقد بالإسلام ظاهراً، لكنهم في الحقيقة منافقون، أو أنّهم من أصحاب القداسة المنحرفة والمظاهر الكاذبة.

(١) أُصول الكافي ١/ ٣٩٧، كمال الدين ٢/ ٦٧١.
(٢) الغَيْبة للنّعماني/ ٣١، عقد الدرر/ ٢٢٤، إثبات الهداة ٣/ ٥٣٩.

أمّا الإمام المهدي عليه السلام فسوف يكون له تعامل خاص مع كلِّ فريق، وسيرة محدّدة لكلِّ قوم على حدة. وفي الروايات الآتية سنعرض أقساماً من تلك القوميات وكيفية تعاطي الإمام عليه السلام معها:

١. أقوام العرب:

وردت في الروايات الشريفة إشارات إلى أقوام من العرب، ولعلَّ المقصود منهم أهل مكّة وقبيلة قريش، وبالخصوص بنو أُميّة[١] وبنو العبّاس وبنو شيبة، أو الحكومات العربية المتسلطة.

هذه الفِرق والجماعات المذكورة كانت لديهم مواقف سلبية مع أهل البيت عليهم السلام، وعمدة هذه المواقف بدأت في معركة بدر التي ملأتْ قلوبَهم حقداً وبغضاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام؛ وذلك بسبب قتله لآبائهم وأجدادهم المشركين.

ذكر الواقدي في كتابه المغازي أنّه كان في مكة ٢٥ قبيلة، منها ٢٣ قبيلة كانت متحدة ضد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وضد المسلمين، وأنّهم أعدُّوا لمعركة بدر. وقد أورد أسماء المقتولين في هذه المعركة هناك[٢]؛ لذلك فإنَّ عمدة أسباب مخالفة قريش

(١) على الرغم من أنّنا وبحسب تحقيقنا وتتبعنا نرى بأنّ الأمويِّين لم يكونوا عرباً أصلاً، بل أتوا من أُوروبا، وبالتحديد كانوا من الروم، وقد أسّرهم العرب وجلبوهم إلى المنطقة العربية، فادّعوا بعد ذلك أنّهم من العرب.
(٢) مغازي الواقدي ١/ ١٤٧، باب تسمية المقتولين في بدر.

ومعاندتهم لأهل البيت عليهم السلام تكمن في موضوع أساس، ألا وهو: قتل الإمام علي عليه السلام لعدد من هؤلاء المشركين والمنافقين خلال المعارك والحروب التي خاضها مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في الصدر الأول للإسلام، الأمر الذي ملأ قلوبهم غيظاً وحقداً عليه. وهذا المضمون قد ورد في دعاء الندبة: «... قَدْ وَتَرَ فيهِ صَناديدَ الْعَرَبِ، وَقَتَلَ أَبْطالَهُمْ، وَناوَشَ ذُؤْبانَهُمْ، فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحُنَيْنِيَّةً وَغَيْرَهُنَّ، فَأَضَبَّتْ عَلى عَداوَتِهِ وَأَكَبَّتْ عَلى مُنابَذَتِهِ...».

ثمّ بعد وفاة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم سعى الغاصبون والحاقدون إلى إثارة مشاعر الناس وتحريك عواطفهم وتحريضهم على أمير المؤمنين عليه السلام عبر التذكير بفتك الإمام عليه السلام بأجدادهم وآبائهم[1]. ونحن هنا نحاول أن نشير إلى بعض الروايات التي تذكر أهل قريش وأهل مكّة ضمن هذه العناوين:

الأول: أهل مكّة وعداوتهم لأهل البيت عليهم السلام :

روى أبو بصير عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث مفصّل وطويل، قال عليه السلام: «يقولُ القائم عليه السلام لأصحابِهِ: يا قومُ، إنَّ أهلَ مكّةَ لا يُريدُونَني، وَلِكنّي مُرسِلٌ إلَيهِم لأحتجّ عَلَيْهِم بِما يَنْبَغي لِمِثلي أنْ يَحتَجَّ عَلَيْهِم. فَيَدْعُو رَجُلاً مِن أصحابِهِ فَيَقُولُ لَه: امضِ

(١) مقدّمة كتاب الأيام المكيّة/ ١٠، أنساب القرشيين/ ١٩٣، معجم ابن العربي ٤/ ٢٩، مؤتمر السقيفة القرشي/ ١٢٩، حيث قال الإمام عليه السلام: «أعليَّ تحرّض الناس يا بن الخطاب؟! إنّما هذه الدماء التي أرقتُها إنّما هي في سبيل الإسلام...».

إلى أهلِ مَكَّةَ، فَقُل: يا أهلَ مَكَّةَ، أنَا رسولُ فُلان إليكُم، وهُو يَقولُ لَكُم: إنّا أهلُ بيتِ الرَحمَةِ، ومَعدِنُ الرِّسالَةِ والخِلافَةِ، ونَحنُ ذُرِّيَة محمّد وسُلالَة النَبِيِّينَ، وإنّا قَدْ ظُلِمْنا وَاضطُهِدنا وقُهِرنا وَابْتُزَّ مِنّا حَقُّنا، مُنْذُ قُبِضَ نَبِيُّنا إلى يَومِنا هذا، فَنَحْنُ نستنصركم فانصرونا. فإذا تكَلّم هذا الْفَتى بهذا الكلام أتَوْا إلَيهِ فَذَبَحُوهُ بينَ الرُّكنِ وَالمقام، وهي النّفسُ الزَكيّة. فإذا بَلَغَ ذلك الإمام قال لأصحابِهِ: ألا أخبَرتُكُم أنَّ أهلَ مَكَّةَ لا يُريدُونَنا»[1].

الثاني: السيرة الجديدة للإمام المهدي عليه السلام مع العرب:

روى أبو بصير أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام حديثاً طويلاً ومفصّلاً جاء فيه: «... إذا خَرَجَ يَقُومُ بِأمرٍ جَديد، وكِتاب جَديد، وسُنَّة جَديدَة، وقَضاء جَديد، عَلَى العَرَبِ شَديدٌ، ولَيْسَ شَأنُهُ إلَّا الْقَتْلَ، لا يَسْتَبْقي أحَداً، ولا تَأخُذُهُ في اللَّه لَومَةُ لائِم»[2].

إنَّ في هذه الرواية صراحةً واضحةً جدًّا؛ إذ محور الحديث يدور حول العرب الذين يجعلهم الإمام عليه السلام تحت الضغط والشدة، وقد أشرنا سابقاً أنَّ المقصود من هؤلاء العرب الحكوماتُ العربيةُ المتسلّطة، أو قريش، أو بقايا بني أُميّة... وليس المقصود من العرب هنا العرب بأجمعهم، كيف وأنّ هناك جمعاً كثيراً من أنصار الإمام المهدي عليه السلام سيكونون من العرب أنفسهم؟!.

(١) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٠٧، إثبات الهداة ٣/ ٥٨٢ - ٥٨٣، ح٧٧٣.
(٢) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٥٣، ب١٤، ح١٣، بحار الأنوار ٥٢/ ٢٣٠.

وكذلك ليس المقصود من عبارة (كِتاب جَديد، وسُنَّة جَديدَة) -والعياذ باللَّه- قرآناً آخر أو سنَّة غير سنَّة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، بل يكون على المجتمع أمرٌ جديدٌ وغريب؛ وذلك لابتعادهم عن الإسلام الحقيقي والسُّنة الصحيحة، فيرونه كتاباً جديداً وسنَّة جديدة.

الثالث: بداية القيام وأُولى مقرّات العدو:

الحديث الأوّل: «أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه يحيى بن زكريا بن شيبان، عن يونس بن كليب، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: ... يُجَرِّدُ السَيفَ على عاتِقِهِ ثَمانِيَةَ أشهُر، يَقْتُلُ هَرْجاً، فأوّلُ ما يَبدَأُ بِبَني شَيْبَةَ، فَيَقْطَعُ أيدِيَهُم ويُعَلِّقُها في الكعبَةِ، وَيُنادي مُنادِيهِ: هؤُلاءِ سُرّاقُ اللَّهِ. ثمّ يتناوَلُ قُريشاً فَلا يَأخُذُ مِنها إلَّا السَيفَ، ولا يُعطيها إلَّا السَيْفَ، ولا يَخْرُجُ الْقائم عليه السلام حتّى يُقْرَأ كِتابانِ: كِتابٌ بِالْبَصْرَةِ، وكِتابٌ بِالْكوُفَةِ بِالبَراءة مِنْ عَلِي عليه السلام»[1].

إنَّ في هذه الرواية إشكالاً سنديًّا؛ لأنَّ يونس بن كليب المذكور في سندها هو شخص مجهول الحال، كما أنَّ ابن أبي حمزة هو الآخر محل للتأمّل والبحث عندنا.

---

(١) الغَيْبة للنّعماني / ٣١٩ - ٣٢١، ب١٩، ح٢، إثبات الهداة ٣/ ٥٤٥، ب٣٢، ح٥٣٤، حلية الأبرار ٢/ ٦٣٣.

الحديث الثاني: «... عن سدير الصيرفي، عن رجل من أهل الجزيرة كان قد جعل على نفسه نذراً في جارية وجاء بها إلى مكّة، قال: فلقيتُ الحَجَبة فأخبرتهم بخبرها، وجعلت لا أذكر لأحدٍ منهم أمرها إلَّا قال: جئني بها، وقد وفى اللَّه نذرك. فدخلني من ذلك وحشة شديدة، فذكرت ذلك لرجل من أصحابنا من أهل مكّة، فقال لي: تأخذ عليَّ؟ فقلت: نعم. فقال: انظر الرجل الذي يجلس عند الحجر الأسود، وحوله الناس، وهو أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام، فأتِهِ، فأخْبِرْهُ بهذا الأمر، فانْظُر ما يقول لك فاعملْ به.

فأتيته فقلتُ: رحمك اللَّه، إنّي رجل من أهل الجزيرة، ومعي جارية جعلتها عليَّ نذراً لبيت اللَّه في يمينٍ كانت عليّ، وقد أتيت بها، وذكرتُ ذلك للحَجَبة، وأقبلتُ لا ألقى منهم أحداً إلَّا قال: جئني بها وقد وفى اللَّه نذرك. فدخلني من ذلك وحشة شديدة.

فقال: يا عبد اللَّه، إنَّ البيت لا يأكل ولا يشرب، فبعْ جاريتك، واستقصِ وانظر أهل بلادك ممّن حجَّ هذا البيت، فمَن عجز منهم عن نفقةٍ فأعطه حتّى يقوى على العَوْد إلى بلاده.

ففعلتُ ذلك، ثمّ أقبلتُ لا ألقى أحداً من الحَجَبة إلَّا قال: ما فعلتَ بالجارية؟ فأخبرتهم بالذي قال أبو جعفر عليه السلام، فيقولون: هو كذّاب جاهل لا يدري ما يقول؟ فذكرت مقالتهم لأبي جعفر عليه السلام، فقال: قد بلَّغتني فبلِّغ عني. فقلتُ: نعم. فقال: قل لهم: قال لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قُطّعت أيديكم وأرجلكم، وعُلِّقت

فـي الكعبة ثـمّ يُقال لكم: نـادوا نحن سـرّاق الكعبـة؟! فلمّا ذهبتُ لأقوم قال: إنّني لستُ أنا أفعل ذلك، وإنّما يفعله رجل منّي»[١].

الرابع: أهل مكّة ونائب الإمام المهدي عليه السلام:

لقـد ذكرنا فـي العنـوان الأوّل أنَّ أهل مكّـة لا يكتفون بقتل مبعوث الإمام المهدي عليه السلام فحسـب، بل إنّهم يقتلون نائبه ووليَّه على مكّة أيضاً. هكذا ينقل أبو خالد عن الإمام الباقر عليه السلام: «يُبايَعُ القائمُ بِمَكَّةَ عَلى كِتابِ اللَّهِ وسُـنّة رَسُولِهِ، ويَسْتَعْمِلُ عَلى مَكَّةَ، ثمّ يَسير نَحْوَ الْمَدينَةِ فَيَبْلُغُهُ أنّ عامَلَهُ قُتِلَ، فَيَرجِعُ إليهمْ فَيَقْتُلُ المُقاتلةَ ولا يَزيدُ على ذلك...»[٢].

الخامس: أهل المدينة ونائب الإمام المهدي عليه السلام:

وفـي خبـر آخـر ينقله أبـو خالـد الكابلي عـن الإمـام الباقر عليه السلام: «... يَخْـرجُ إلَـى المَدينـةِ فَيُقيمُ بِها ما شـاء، ثـمّ يَخْرُجُ إلى الكوفَةِ ويَسْتَعْمِلُ عَلَيْها رَجُلاً مِنْ أصحابِهِ. فَإذا نَزَلَ الشَّفْرَةَ جاءهُمْ كِتابُ السُّفْياني: إنْ لَمْ تَقْتُلُوهُ لأَقْتُلَنَّ مُقاتِليكُمْ، ولأَسْبِيَنَّ ذَراريَكُم. فَيُقْبِلـوُنَ عَلى عامِلِهِ فَيَقْتُلُونَه، فَيَأتيهِ الخَبَـرُ، فَيَرْجِعُ إلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُهُم ويَقتُلُ قُرَيْشاً حتّى لا يَبْقي مِنْهُم إلَّا أكلَةِ كَبْش. ثمّ يَخْرُجُ إلَى الكُوفَةِ ويَسْتَعْمِلُ رَجُلاً مِنْ أصْحابِهِ، فَيُقْبِلُ ويَنزِلُ النَّجَفَ»[٣].

---

(١) الغَيْبة للنّعماني / ٢٣٦، ب١٣، ح٢٥، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٩.
(٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٠٨.
(٣) المصدر نفسه.

وعلى فرض صحة سند هذه الرواية فإنّنا نلاحظ أنَّ محور الصراع والقتال فيها هو مع قريش وليس مع الناس جميعاً؛ فالإمام المهدي عليه السلام حينما يعاقب قريشاً ويقتص منها إنّما هو جزاء على ما ارتكبته من أعمال وحشية واعتداءات وقتل وتجاوزات.

السادس: عدد قتلى قريش وتاريخهم وسوابقهم:

الحديث الأوّل: «عَن محمّد بن مُسلِم، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام: لَوْ يَعْلَمُ النَاسُ ما يَصنَعُ القائمُ إذا خَرَجَ لأَحَبَّ أَكْثَرُهُمْ أَلَّا يَرَوْهُ مِمّا يَقتُلُ مِنَ النّاس. أمّا إنَّهُ لا يَبْدَأ إلَّا بِقُرَيش، فَلا يَأْخُذُ مِنها إلَّا السَيفَ، حتّى يَقُولَ كَثيرٌ مِنَ النَاسِ: لَيْسَ هذا مِن آلِ مُحَمَد، ولوْ كانَ من آلِ محمّد لَرَحَمَ»[1].

إنَّ كلمة (الناس) الواردة في هذه الرواية هي بمعنى المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وكلّ مَن نصب العداوة دائماً وأبداً للعترة الطاهرة من آل محمد عليهم السلام.

الحديث الثاني: «روى عبد اللَّه بن المغيرة، عن أبي عبداللَّه عليه السلام: إذا قامَ القائِمُ مِنْ آلِ مُحَمّد أقامَ خمس مئة مِنْ قُرَيْش فَضَربَ أَعْناقَهُمْ، ثمّ أقامَ خمس مئة فَضَرَبَ أعْناقَهُمْ، ثمّ خمس مئة أُخرى حتّى يَفعَلَ ذلك سِتّ مَرّات. قُلتُ: ويَبْلُغُ عَدَدُ هؤُلاء

(١) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٣٣، ب١٣، ح١٨، عقد الدرر/ ٢٢٧، ب٩، إثبات الهداة ٣/ ٥٣٩، ب٣٢، ح٤٠٥١، حلية الأبرار ٢/ ٣٥٤، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٤.

هذا؟! قال: نَعَمْ، مِنْهُمُ ومِنْ مَواليهِمْ»[١].

وفي روايات أُخرى عُبِّر عن موالي قريش بتعبير (الأحابيش)، والمراد منهم كما قال الشيخ الطريحي: «حبش بالضم: جبل بأسفل مكّة، ومنه أحابيش قريش؛ لأنّهم تحالفوا باللّه أنّهم لَيد على غيرهم ما سجى ليل»[٢].

الحديث الثالث: «عنْ أبي الجارود، عَنْ أبي جعفر عليه السلام قال:... فَيَقْتُل ألْفاً وخمس مئة قريشي، لَيْسَ فيهِمْ إلّا فرخُ زَنْيّة»[٣].

في هذه الرواية صراحة ووضوح وتفصيل دقيق عن عدد القتلى وهويتهم، وحدود هذا القتل.

الحديث الرابع: «... عَنِ الْحارِثِ الأعْوَر الْهَمْداني، قال: قال أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: بأبي ابن خِيرَةِ الإماءِ -يعني القائِمَ مِنْ وُلْدِهِ عليه السلام- يسُومُهُم خَسفاً، ويَسْقيهِم بِكَأْسِ مُصْبِرَة، ولا يُعْطيهِمْ إلّا السَيفَ هَرْجاً، فعند ذلك تَتَمَنّى فَجَرَةُ قُرَيْش لَوْ أنّ لَها مُفاداة مِن الدُّنيا وما فيها لِيُغْفَرَ لَها. لا نَكُفُّ عَنْهُم حتّى يرضَى اللّه»[٤].

---

(١) الإرشاد/ ٣٦٤، كشف الغمّة ٣/ ٢٥٥، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤/ ٤٢.

(٢) مجمع البحرين ١/ ٤٤٦، معجم البلدان ٢/ ٢١٤، الأيام المكّية من عمر النهضة الحسينيّة/ ١٨ (للمؤلّف).

(٣) دلائل الإمامة/ ٢٤١، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣/ ٣٠٦.

(٤) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٢٩، ب١٣، ح١١.

النتيجة:

إنَّ هذه الروايات وشبهها من الأحاديث الشريفة لعلها حاكمة على الروايات الأُخرى، بل ومُفسِّرة لها؛ لأنّها توضِّح وتُبيِّن بشكل دقيق محدودية القتل وسفك الدماء، وتذكر تفاصيل مهمّة، كما أنّها تشير إلى هوية القتلى، ومصير أهل السوء من قريش، والجزاء الذي يستحقونه.

٢. أهل العراق:

الحديث الأوّل: «... عن رُفيد مولى أبي هُبَيْرَةَ، قال: قُلْتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: جُعلت فداكَ يابن رسولِ اللَّه! يسير القائمُ بسيرَةِ عَلي بن أبي طالِب في أهلِ السَوادِ؟ فَقال: لا يا رُفيدُ، إنَّ عَليَّ بن أبي طالِب سارَ في أهلِ السَوادِ بِما فِي الجَفْرِ الأَبيَضِ، وإنَّ القائم يَسيرُ في العَرَبِ بما في الجَفْرِ الأحمَرِ. قال: قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ! ومَا الجَفْرُ الأَحْمَرُ؟ قال: فَأمَرّ إصبَعَهُ إلى حَلْقِهِ، فقال: هكَذا، يعني الذِّبْحَ. ثمّ قال: يا رُفيدُ، إنَ لِكُلِّ أهلِ بَيت نجيباً شاهِداً عَلَيْهِمْ شافِعاً لأمثالِهِم»[1].

ولا بدَّ هنا من دراسة السند والدلالة:

أمّا السند: في سند الرواية رجل باسم (رفيد)، فمَن هو هذا الرجل؟

(١) بصائر الدرجات/ ١٥٢، ب١٤، ح٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤/ ٤٧.

لقد سكت السيد الخوئي قدس سره عنه، لكن العلّامة المامقاني قال: الظاهر من هذه الرواية أنّه حَسن العقيدة[1]. وهو لا يلازم الوثاقة والاعتبار.

وأمّا الدلالة: ففي هذه الرواية نرى أنَّ الحدّ مشخَّص بشكل واضح لا لَبْس فيه، وأصبح معلوماً أنَّ المراد هنا من أهل العراق ليس كلّ العراق بتمامها، ولا العرب بأجمعهم، بل سوف يكون الكثير منهم من أنصاره وأعوانه وفي جيشه، ويستشهد جمع كثير منهم تحت رايته الكريمة.

كيف والإمام علي عليه السلام نفسه لم يحارب كلَّ العراق وكلَّ الأقوام العربية! وكذلك حرب الإمام المهدي عليه السلام سوف تكون مع خصوص الناكثين والقاسطين والمارقين والمخالفين لنهضته وحركته العالمية فقط، أمّا مع غير هذه الفئات المُعاندة والمُفسدة فلا شأن له غير الإصلاح والدعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل.

الحديث الثاني: «... عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عنِ الصّادق عليه السلام قال: إذا قام القائم وأتى رَحبةَ الكوفةِ، فقال برِجلِهِ هكذا، أوْ أوْمأ بيدهِ إلى موضع ثمّ قال: احْفروا ها هنا. فَيَحفِرُونَ، فَيَستخرجون اثنَي عَشَرَ ألف دِرْع (اِثْنَي عَشَرَ دِرْعاً)، واثْنَي عَشَرَ ألف سَيف، واثْنَي عَشَرَ ألف بِيضَة، لِكُلِّ بَيْضَة وَجْهانِ، ثمّ يَدْعو اثني عَشَرَ ألف رَجُل مِن المَوالِي، من العَرَب والعَجَمِ، فَيُلْبِسُهُم

(١) تنقيح المقال ٢٧/ ٣٤٧، الرقم ٨٢٧٥، معجم رجال الحديث ٧/ ٢٠٠.

ذلك، ثمّ يَقولُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيهِ مِثْلُ ما عَلَيْكُمْ فَاقْتُلُوهُ»[1].

إنَّ هذه الرواية من الناحية السنديّة مرفوعة وضعيفة، وأمّا من الناحية الدلالية فلعلَّ هذا الإقدام متعلق بأشخاص معينين بالكوفة -أي الرَحبة- ولا يعني أنَّ كلَّ الأفراد ما عدا هؤلاء مشمولون بالقتل.

وهل معنى ذلك: أنَّ كلَّ مَن لا يرتدي هذا اللباس الخاص يُقتل؟!

قطعاً ليس هذا هو المراد هنا، وإلَّا لكان المعنى أن يُقتل ويُباد كلُّ سكان الكرة الأرضية إلَّا مَن كان عليه هذا اللباس الخاص.

وبهذا البيان اتضح أنَّ هذا الأمر من الإمام المهدي عليه السلام لجنوده بارتداء هذا اللباس الخاص، وقتل مَن لا يلبس مثل لباسهم، هو مجرد تكتيك حربي يُتَّبَع في معركة معينة و منطقة خاصة لا أكثر.

الحديث الثالث: لقد وردتْ رواية أشارت إلى معركة الإمام المهدي عليه السلام وحربه ضد السفياني في الكوفة، فقد نقل السيّد علي بن عبد الحميد في كتاب (الغَيْبة) حديثاً مرفوعاً -أو مرسلاً- إلى الإمام أبي عبد اللَّه الصادق عليه السلام أنّه قال: «يقدم القائم عليه السلام حتّى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني

(١) الاختصاص/ ٣٣٤، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٧٧، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤/ ٤٧.

وأصحابه، والناس معه، وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقَّه، ويُخبرهم أنّه مظلوم مقهور، ويقول: مَن حاجني في الله فأنا أولى النـاس باللَّه -إلى آخر ما تقدّم من هذه- فيقولون: ارجع من حيث جئت، لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم. فيتفرقون من غير قتال.

فإذا كان يوم الجمعة يعاود، فيجيء سـهم فيصيب رَجُلاً من المسـلمين فيقتلـه، فيقـال: إنَّ فلاناً قـد قُتل. فعند ذلك ينشـر راية رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكةُ بدر، فإذا زالت الشمس هبَّتْ الريح له، فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم اللَّه أكتافهـم ويولّـون، فيقتلهم حتّـى يدخلهم أبيات الكوفـة، وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا مولّياً، ولا تجهزوا على جريح، ويسير بهم كما سار علي عليه السلام يوم البصرة»[1].

إنَّ هـذه الرواية مع قطع النظر عن صحة سـندها قد تحدثت عـن محور خاص يكون ميدانـاً للهجوم والقتـال، إذ تقوم جيوش السـفياني بهجـوم واسـع على العـراق والبـلاد الإسـلاميّة، وتبدأ عمليـات قتل وغارات وسـفك للدمـاء وانتهاكات، فيَهـزم الإمام المهـدي عليه السلام السـفياني بعـد معارك وحروب، ويكسـر جيشـه، فيفرُّون مـن الميدان ويختبئون في بيوت الكوفـة، فيتعقبهم الإمام المهدي عليه السلام ويُجهز عليهم.

(١). بحار الأنوار ٥٢/ ٣٨٧، إثبات الهداة ٣/ ٥٨٥، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤/ ٤٤.

والحاصل: أنَّ هذه الرواية تتنافى بشكل تام وقاطع مع ما نسبوه إلى الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)؛ وذلك لأنّنا نرى فيها أنَّ الإمام المهدي عليه السلام يأمر جيشه في هذه المعركة وبعد الانتصار بعدم الإجهاز على الجرحى أو اتّباع الفارين، وهذا في الحقيقة من الرحمة والإشفاق والعفو.

٣. أهل الكتاب:

في حديث أبي بصير عن أبي عبد اللَّه الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «يا أبا محمّد، كأنّي أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله. قلتُ: يكون منزله جُعلت فداك؟ قال: نعم... والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلَّا وقلبُه يحنُّ إليه. قلتُ: جعلت فداك! لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: نعم. قلتُ: فمَن بعده؟ قال: هكذا مَن بعده إلى انقضاء الخلق. قلتُ: فما يكون من أهل الذمّة عنده؟ قال: يسالمهم كما سالمهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤدّون الجزية عن يد وهم صاغرون»[1].

قال العلاّمة المجلسي الثاني قدس سره: «قوله عليه السلام: (ويؤدّون الجزية)، لعلَّ هذا في أوائل زمانه عليه السلام، وإلَّا فالظاهر من الأخبار أنّه لا يقبل منهم إلَّا الإيمان أو القتل»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٧٦.
(٢) مرآة العقول ٢٦/ ١٦٠.

إذاً على أساس هذه الرواية، وطبقاً لبيان العلّامة المجلسي قدس سره، نستنتج أنَّ سيرة الإمام المهدي عليه السلام سوف تكون سياسة مَرنة مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فيطالبهم في بداية الأمر بدفع الجزية لا أنّه يشرع مباشرة في قتلهم ومحاربتهم وإبادتهم.

نعم، في مراحل أُخرى لاحقة لن يقبل الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) إلَّا حالة واحدة ألا وهي القبول بالإسلام والاعتراف بدين التوحيد ودين الحقِّ. فبعد إقامة الحجج البالغة والأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة لا يبقى هناك عذرٌ لأيِّ أحدٍ في عدم الاعتراف بدين التوحيد والقبول بالإسلام، وعندها سوف يحكم على مَن يرفض دينَ الحقِّ ودينَ الإسلامِ بالإعدام والقتل.

طبعاً سوف تدخل في الإسلام -وعلى مراحل- فِرق كثيرة وجماعات عديدة، والبعض منهم سوف يقبل بدفع الجزية، ولكن في نهاية المطاف لن يبقَ إلَّا عدد قليل جدًّا متمسكين بعنادهم وضلالهم، مصرّين على باطلهم وغوايتهم، وحينها لا يبقى أمام الإمام المهدي عليه السلام أيَّ طريق معهم غير قتلهم وتصفيتهم واستئصالهم من جذورهم الخبيثة.

٤. الفِرق الضالة:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «... وإنَّ القائمَ يَخْرُجُونَ عَلَيهِ فَيَتأَوَّلُونَ عَلَيْهِ كتابَ اللَّهِ، ويُقاتِلُونَهُ عَلَيْهِ»[1].

(١) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٩٧.

أ. الزيديّة:

ضمن حديث مفصّل قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثمّ يخرج الحَسني الفتى الصبيح الذي نحو الديلم[1]! يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد، أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح. فتجيبه كنوز اللَّه بالطالقان، كنوزٌ وأيُّ كنوز! ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتّى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً. فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، ويقولون: يا بن رسول اللَّه، مَن هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا إليه حتّى ننظر مَن هو، وما يريد؟ وهو واللَّه يعلم أنّه المهدي، وأنّه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلّا ليعرّف أصحابَه مَن هو.

فيخرج الحسني فيقول: إن كنت مهدي آل محمّد فأين هراوة جدِّك رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وخاتمُه، وبردتُه، ودرعُه الفاضل، وعمامتُه السحاب، وفرسُه اليربوع، وناقتُه العضباء، وبغلتُه الدلدل، وحمارُه اليعفور، ونجيبُه البراق، ومصحفُ أمير المؤمنين عليه السلام؟

فيُخرج له ذلك، ثمّ يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلّا أن يُري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتّى يبايعوه. فيقول الحسني: اللَّه أكبر! مدَّ يدك يابن رسول اللَّه

(١) الديلم: منطقة تقع بين شمال قزوين وگيلان.

حتّى نبايعك. فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني إلَّا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنّهم يقولون: ما هذا إلَّا سحر عظيم! فيختلط العسكران، فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلَّا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم، فيُقتلون جميعاً»[1].

ب. البتْرِيّة[2]:

«... عن أبي الجارود، عَن أبي جعفر عليه السلام:... يَسيرُ إلَى الكُوفَةِ فَيَخْرُجُ منها ستَّة عَشَر ألفاً مِنَ البتريّة، شاكّينَ فِي السّلاحِ، قُرَّاء القُرآن، فُقَهاءٌ فِي الدين، قد قرّحوا أجباههم...»[3].

هذه الرواية مع قطع النظر عن صحة سندها قد تحدثتْ عن محور خاص وعن معركة مع أشخاص معروفين ألا وهم الفرقة الضالة المسماة بالبترية. وهذا ما يوضح لنا جواب الشبهة القائلة بأنَّ القتل والفتك والإعدام وسفك الدماء يعمُّ جميع أنحاء العالم، كلَّا فالأمر ليس كذلك، إنما القتل وسفك الدماء هو فقط للفرق

(١) بحار الأنوار ٥٣/ ١٥.

(٢) البُترية (بالضم): من طوائف الزيدية، تنسب إلى المغيرة بن سعد الذي كان يلقّب بالأبتر. إنَّ عقائدهم مشابهة لعقائد السلمانيّة التي هي من فرق الزيديّة أيضاً. كانوا يتوقفون في إسلام أو كفر عثمان. معتزلة في الاعتقاد، وأغلبهم من الناحية الفقهية أتباع أبي حنيفة، والبعض منهم أتباع الشافعي أو مذهب الشيعة. بهجة الآمال ١/ ٩٥، الملل والنحل ١/ ١٦١.

(٣) دلائل الإمامة/ ٢٤١، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣/ ٣٠٦ـ٣٠٧.

الضالـة والمُفسـدة فـي الأرض التي ترفض الموعظـة وتصرّ على ضلالها وغوايتها، وتأبى العودة إلى الحقِّ الواضح الصريح.

ج. الخوارج:

ذكـر المسـعودي حديثاً مرسـلاً عن الإمـام أميـر المؤمنين عليه السلام، حيـث قال: «ثـمّ ركب ومرَّ بهـم وهم صرعـى، فقال: لقد صرعكـم مَـن غرّكم. قيـل: ومَن غرهم؟ قـال: الشـيطان، وأنفسُ السـوء. فقال أصحابه: قد قطع اللَّـه دابرهم إلى آخر الدهر. فقال: كلَّا والذي نفسي بيده، وإنّهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلَّا خرجت بعدها مثلها، حتّى تخرج خارجة بين الفـرات ودجلـة مع رجل يقال له: الأشـمط، يخرج إليـه رجل منّا أهل البيت فيقتله، ولا تخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة»[1].

فـي هذه الرواية المرسـلة لا نرى الإمـام عليه السلام يتحدث عن القتـال، بـل إنَّ محور الحديث كان يدور حول قتـل قائد الخوارج بيده عليه السلام، ثمّ لا يقوم الخوارج بعد ذلك بأيِّ تحرك آخر.

د. المُرجئة[2]:

روى بشـير بـن أراكة النبّال عن الإمـام الباقر عليه السلام أنّه قال:

(١) مروج الذهب ٢/ ٤٥٢، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣/ ١١٦.
(٢) هم فرقة من فرق الإسلام، كانوا يعتقدون أنّه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. سُمّوا بالمرجئة لاعتقادهم أنَّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم عن المعاصي، أي أخّره عنهم. مجمع البحرين ٢/ ١٤٤.

«ويحَ هذه المُرجئة إلى مَنْ يلجؤونَ غداً إذا قامَ قائمنا؟!

قلتُ: إنّهمْ يقولونَ: لوْ قدْ كان ذلك كُنَّا وأنتمْ في العدلِ سواءً.

فقال: مَنْ تابَ تابَ اللَّهُ عليهِ، ومَنْ أسَرَّ نفاقاً فَلا يُبْعِدُ اللَّهُ غيرَهُ، ومنْ أظهَرَ شَيئاً أهْرَقَ اللَّهُ دَمَهُ. ثمّ قال: يَذْبَحُهُمْ، وَالَّذي نفسي بِيَدِهِ، كَما يَذبَح القَصَّابُ شاتَهُ. وأوْمَأَ بيَدِهِ إلى حَلْقِهِ...»[1].

هـ. المتظاهرون بالقداسة:

نقل محمّد بن أبي حمزة عن أحد أصحابه، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «القائم يلقَى في حَربِهِ ما لَمْ يَلقَ رَسُولُ اللَّه؛ إنَّ رسول الله أتاهُم وهم يعبدون حجارَةً مَنقُورَةً وخُشُباً مَنْحوُتَةً، وَإنَّ القائمَ يَخْرُجُونَ عَلَيهِ فَيَتَأوَّلُونَ عَلَيْهِ كتابَ اللَّهِ، ويقاتلونه عَلَيْهِ»[2].

يُفهم من هذه الرواية أنَّ الإمام المهدي عليه السلام يتعرّض إلى الظلم والتهكّم من قِبل بعض الناس؛ ولذلك فإنَّ أيَّ موقف نراه من الإمام (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) مع هؤلاء الأعداء والمخالفين هو نتيجة طبيعية لتصرفاتهم وأفعالهم، وجزاء عادل على أعمالهم وجرائمهم؛ لذا ومن هذه الجهة فإنّه من المناسب

(١) الغَيْبة للنّعماني / ٢٨٣، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٧، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣/ ٣٠٥.
(٢) الغَيْبة للنّعماني / ٢٩٧.

جـدًّا أن يُجـرى -إلى جانـب التحقيق والبحث فـي روايات القتل وسـفك الدماء- تحقيقٌ ودراسـةٌ فـي الروايات التـي تتحدث عن مظلومية الإمام المهدي عليه السلام، وسوء تصرّف الناس تجاه حضرته المقدّسة.

٥. النواصب:

روي فـي كتـاب (المزار) لبعـض قدماء أصحابنـا، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام أنّه «قال لي: يا أبا محمّد، كأنّي أرى نزول القائم عليه السلام في مسـجد السـهلة بأهله وعيالـه. قلتُ: يكون منزلـه جعلت فداك؟ قـال: نعم، كان فيه منـزل إدريس... والمقيم فيـه كالمقيـم في فسـطاط رسـول اللَّـه صلى الله عليه وآله وسلم، وما مـن مؤمن ولا مؤمنة إلَّا وقلبُه يحنّ إليه.

قلـتُ: جُعلـت فـداك، لا يـزال القائم فيـه أبداً؟ قـال: نعم. قلـتُ: فمَن بعـده؟ قال: هكذا من بعده إلى انقضـاء الخلق. قلتُ: فما يكون من أهل الذمّة عنده؟ قال: يسـالمهم كما سالمهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤدُّون الجزية عن يد وهم صاغرون.

قلـتُ: فمَن نصب لكـم عداوة؟ فقال: يا أبـا محمّد، ما لِمَنْ خالَفَنـا فـي دَوْلَتِنا مِنْ نَصيب؛ إنَّ اللَّهَ قَدْ أحَـلَّ لَنا دِماءَهم عِنْدَ قِيام قائمِنـا، فَاليَوم مُحَرَّمٌ عَلَيْنا وعَلَيْكُم ذلِـكَ، فَلا يَغُرَنَّكَ أحَدٌ، إذا قامَ قائِمنا اِنْتَقَمَ للَّهِ ولِرَسوُلِهِ ولَنا أجْمَعينَ»[1].

(١) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٧٦.

إنَّ مراد الإمام عليه السلام من هذا الكلام هو أنَّ هؤلاء النواصب هم أعداء أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو ديدَنُهم ودينُهم الذي يدينون به؛ لذا فإنَّ الإمام عليه السلام أجاز إراقة دمائهم بسبب تلك العقيدة الفاسدة التي انطوت عليها قلوبهم وهي عقيدة النصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام و هم شرذمة قليلة، لكن هذا ليس معناه أنَّ الإمام عليه السلام قد أجاز لأيِّ فرد من الأفراد قتلَ مَن كان مهدور الدم، كيف وبعض الأئمة الأطهار عليهم السلام لم يقم بذلك على الرغم من أنّهم كانوا ممّن يتمتعون ببعض السلطة الظاهرية! كما لم يقصد بالناصبي أهل السنة فإنهم من محبّي أهل البيت قطعاً.

٦. المنافقون:

الحديث الأوّل: عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «لن تبقَ الأرض إلَّا وفيها منّا عالم يعرف الحقَّ من الباطل. قال: إنّما جُعلت التقيّة ليُحقن بها الدم... ولوْ قد قامَ القائم عليه السلام مَا احْتاجَ إلى مسائلَتِكُمْ عَنْ ذلك، ولأَقامَ في كثير مِنكُمْ مِن أهلِ النفاقِ حَدَّ اللَّه»[1].

في هذه الرواية نرى أنَّ محور الحديث هو عن المنافقين، فالإمام عليه السلام سوف يجري عليهم الحدَّ الإلهي، وهذا الأمر هو من ضرورات حكومة العدل الإلهي ولوازمها.

الحديث الثاني: الإمام الحسين عليه السلام في حديثه مع ولده

(١) تهذيب ٦/ ١٧٢، وسائل الشيعة ١١/ ٤٨٣، ملاذ الاخيار ٩/ ٤٥٥.

الإمـام زين العابدين عليه السلام: «... يا ولدي يا علي، واللَّه لا يسـكن دمي حتّى يبعث اللَّه المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً»[١].

في هذه الرواية عدّة إشكالات:

أوّلاً: أنّها مرسلة.

ثانيـاً: أنَّ محـور الموضـوع والحديث فيها هو عـن المنافق والفاسق والكافر.

ثالثـاً: بقرينـة روايـات أُخرى فإنّنـا نحمل هـذه الرواية على مـورد خاص، وهو فيما لو أصرَّ الأعـداء على نفاقهم وخصومتهم وعنادهم، وأصرّوا على عدم قبول الحقِّ والإذعان له.

الحديـث الثالـث: عـن الإمام أبـي جعفر الباقـر عليه السلام في حديـث طويـل أنّه قـال: «إذا قـام القائم عليه السلام سـار إلـى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشـر ألف نفس يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولـون لـه: ارجع من حيث جئـت فلا حاجة لنا فـي بني فاطمة. فيضع فيهم السـيف حتى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كلَّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتّى يرضي اللَّه عزّ وعلا»[٢].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٨٥، بحار الأنوار ٤٥/ ٢٩٩.

(٢) الإرشاد/ ٣٦٤، بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٨، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣/ ٣٠٩.

هذه الرواية هي الرواية نفسها التي ذكرناها عن البترية فيما سبق، وهي من حيث السند مرسلة.

تعاطي الإمام عليه السلام بالعلم الواقعي مع بعض المقربين

في رواية سعدان بن مسلم... عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «... بَينا الرَّجُلُ عَلى رأسِ القائِمِ يَأمُرُهُ وينهاهُ إِذْ قال: أديرُوهُ. فَيُديرونَهُ إلى قُدّامِهِ، فَيَأمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَلا يَبقى في الخافقين شَيءٌ إلَّا خافَهُ»[1].

إنَّ هذه الرواية من حيث السند مرسلة، ومن حيث الدلالة فهي تدل على أنَّ الإمام عليه السلام في مقام القضاء وإجراء الحدود، وأنّه إنّما يعمل ويقضي وفق علمه الواقعي لا وفق الظاهر.

(١) الغَيْبة للنّعماني/ ٢٤٥ - ٢٤٦، ب١٣، ح٣٢.

النتيجة

بعـد هـذا التحقيق الروائـي نصل إلى أنَّ حجـم القتل وعدد القتلى وعمليات الانتقام قد وقع بين جانبي الإفراط تارة والتفريط تارة أُخرى، وأنَّ الحقيقة والواقع هو أمر آخر. وتوضيح ذلك:

أنَّ سياسـة الإمـام صاحب العصر والزمـان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) هي سياسـة الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فتارة ومن أجل تحقيق الرحمة وبسـط العدالة في المجتمع يسـتوجب الأمر إزالة بعض العوائـق والموانع من طريقه عليه السلام، فيقتضي الأمر عمليات استئصال وقتل لبعض الأعداء من أهل العناد والتضليل والإلحاد، المُصرِّين على رفض الحقِّ والتمسـك بالباطل، الذين لا يُسـلمون ولا يرتدعـون عـن غيِّهم، بل ويقفون بوجـه حكومة العدل الإلهي التي يقيمها الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

أمّـا أعداد هـؤلاء الأعداء فإنّها ليسـت بالكبيـرة الهائلة كما يحلـو للبعـض تضخيمها والمبالغة فيها، وقـد اتضحت من خلال الروايـات التي اسـتعرضناها حقيقة موضوع القتل وسـفك الدماء

وحجمه في زمن الظهور. هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنَّ حجم هذا القتل والخسائر سوف يكون أمراً طبيعيًّا لا غرابة فيه؛ نظراً لحجم الهدف السامي من قِبل الإمام عليه السلام وهو إقامة الحكومة الإلهيّة على جميع نقاط الكرة الأرضية، وخاصة عند التوجّه والالتفات إلى عدد سكان العالم الكبير حين الظهور.

قال أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له عن الإمام المهدي عليه السلام: «ويسير الصدّيقُ الأكبر براية الهدى، والسيف ذي الفقار، والمخصرة، حتّى ينزل أرض الهجرة مرتين، وهي الكوفة، فيهدم مسجدها ويبنيه على بنائه الأوّل، ويهدم ما دونه من دور الجبابرة، ويسير إلى البصرة حتّى يشرف على بحرها، ومعه التابوت وعصا موسى»[1].

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: «... فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة، حتّى يجتمع إليه ثلاث مئة وأربعة عشر رجلاً، فيهم نسوة، فيظهر على كلِّ جبار وابن جبار، ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمواتهم»[2].

(١) بحار الأنوار ٥٣/ ٨٥.
(٢) مجمع الزوائد ٧/ ٣١٥، العرف الوردي ٢/ ٦١، البرهان في تفسير القرآن/ ١١٧.

خاتمة البحث

فـي ختام هـذا البحث نـرى أن نذكـر كلاماً لبعـض العلماء الأعلام والذي أشار فيه إلى بعض الروايات:

قال السيد محمّد الشيرازي قدس سره:

«ثـمّ إنَّ الإمـام الحجّـة يظهر علـى أخلاق جدِّه رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته، أمّا ما يتصوّره البعض من كثرة إراقة الدماء وما أشبه فـلا دليل عليـه، فعن جابر بن يزيد الجعفي، عـن جابر بن عبد اللَّه الأنصاري قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي... أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً. وعن الإمام الباقر عليه السلام:... وأمّا من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالقيام بسـيرته وتبيين آثاره. وعن الإمام الصادق عليه السلام:... وأمّا سنّة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيهتدي بهداه ويسير بسيرته»[1].

(١) الإمام المهدي عليه السلام / ١.

استفتاءات حول سيرة
الإمام المهدي عليه السلام في الحكم

معد الكتاب - الكويت

استفتاءات حول سيرة الإمام المهدي عليه السلام في الحكم[١]

منهجه هو التسامح والدعوة بالتي هي أحسن

أكثر الأخبار التي تصف نهضة الإمام بأنّها نهضة دمويّة أخبار ضعيفة الأسناد، ولعلّها قد وضعت بغرض تشويه نهضته المباركة، وما صحّ منها يُحمل على جهاد أُولئك الذين يرفضون دعوته، ويصرّون على حربه ومواجهته، وإلّا فإنّ منهجه هو التسامح والدعوة بالتي هي أحسن، ولذلك ورد في العهد الذي يأخذه على أنصاره: «يبايعون على أن لا يقتلوا، ولا يهتكوا حريماً محرماً، ولا يسبوا مسلماً، ولا يهجموا منزلاً، ولا يخرّبوا مسجداً، ولا يقطعوا طريقاً، ولا يخيفوا سبيلاً، ولا يقتلوا مستأمناً، ولا يتّبعوا منهزماً، ولا يسفكوا دماً، ولا يجهزوا على جريح».

المرجع الديني السيد صادق الروحاني -دام ظله-[٢]

---

(١) ألحقنا هذه الاستفتاءات في نهاية الكراس إتماماً للفائدة. المعد - الكويت.
(٢) كتاب: أجوبة المسائل ج: ١.

يسير بسيرة جده

لا يسير الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بخلاف سيرة آبائه الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام)، أما الأحاديث الشريفة التي قد يستظهر منها أنه عجل الله تعالى فرجه الشريف يعمل بخلاف السيرة العامة لآبائه الطاهرين، فهي موجبة جزئية على نحو القضية الخارجية، كما كان شأن آبائه الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام).

حالها حال العديد من العمومات والإطلاقات في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ حيث المقصود منها موجبة جزئية، وكذلك في الأحاديث الشريفة الكثير، كبعض ما ورد في الروايات الشريفة من ذم النساء، حيث المقصود ليس كل النساء، بل بعض النساء اللواتي كن في ذلك الزمن.

المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-[1]

❁ ❁ ❁ ❁

(١) (استفيد ذلك من جواب المرجع الشيرازي دام ظله في جلسات ليالي شهر رمضان). ٧ رمضان المبارك ١٤٣٢

س: ما رأيكم في الروايات المستفيضة بل المتواترة التي ذكرت ما مضمونه: أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يسفك الدماء ويكثر من القتل للذين لا يقبلون دعوته وحركته الإصلاحية؟

ج: ما يدل من الروايات على سفك الدماء وكثرة القتل ضعيفة السند، وفي سند هذه الروايات رواة مشتركة، فلذا لا يبلغ حد الاستفاضة فضلاً عن التواتر.

المرجع الديني السيد موسى شبيري الزنجاني -دام ظله-[1]

❀ ❀ ❀ ❀

ج: ليست بالمستفيضة ولم تكن معتبرة.

مكتب المرجع الديني السيد محمد الشاهرودي -دام ظله-[2]

❀ ❀ ❀ ❀

ج: ليس الأمر كما كتبت -حفظك اللَّه- بل إن حركة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تشبه إلى حد كبير حركة جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، تقوم بعرض الحق وبيان الواقع لإقامة دولة العدل الإلهي. فمن أذعن للحق وإلَّا عدّ محارباً للمشروع الرباني المخطط له منذ افتتاح المسيرة البشرية.

---

(١) رقم الاستفتاء: ١٠٠٩.
(٢) رقم الاستفتاء: ٩٣٢٢٠٣.

وسيستخدم الإمام كل وسائل الإقناع المتاحة لديه ولا يبادئ أحداً بالحرب كما ظن البعض. ولو كان الإمام عجل الله فرجه الشريف كما تقول فما الفرق بينه وبين السلطان الجائر؟!!

المرجع الديني الشيخ شمس الدين الواعظي -دام ظله-[1]

ج: لم تثبت عندنا هذه الروايات.

المرجع الديني الشيخ محقق كابلي -دام ظله-[2]

ج: إن اليد لا تُرفع عن أصول الشرع عقيدة كالرحمة وعملاً مسلماً كالعدل لروايات حتى ولو افترضناها صحيحة السند فضلاً عمَّا لو كانت ليست كذلك، وادِّعاء الاستفاضة أو التواتر لمجرد شهرة لا يجعلها متواترة، ولو سُلّم تواترها فالجزم بالدلالة بعد كون الشريعة تُفسر بعضها بعضاً (آية ورواية) دون ذلك خرط القتاد، وإن ممَّا لا ريب فيه أن مهدي آل محمد عجل الله فرجه الشريف ليس إلَّا ظهوراً لشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه اللَّه تعالى رحمة للعالمين، وكل ما قيل أو يُقال مما يخالف ذلك لا اعتبار به، فالسلام رايته والعدل ميزانه والإحسان لطفه ورقته، والسيف إنما يكون لدفع العدوان فقط، والقول بخلاف ذلك بأن لا يحتاج أبداً إلى السيف

(١) تاريخ الإرسال: ١٢/ ٣/ ٢٠١٤.
(٢) ٢٩/ ربيع الثاني/ ١٤٣٥هـ.

وهـم متخيـل أو مقالة قائـل يريد بنغم الحب كسـب القلوب، كما ربمـا يصدر مثـل ذلك عن بعض النصـارى هدانا اللَّـه وإياكم إلى الصراط المستقيم.

آية الله الشيخ محمد كاظم الخاقاني -دام ظله-[١]

ج: المستفاد من الروايات، كخبر صلاة عيسى عليه السلام خلفه، وخبـر إخراجه التوراة الأصلية، وأخبـار معجزاته، وغيرها، هو أن الأمم ستؤمن به فضلاً عن المسلمين، وأن من حمل السلاح ضده ووقف في وجهه سيندحر حتى يتحقق وعد اللَّه وتطبق أحكامه.

آية الله السيد علي الميلاني -دام ظله-[٢]

لقـد أجبنا عن هـذا السـؤال فى درسـنا (خـارج المهدوية) بالتفصيل ضمن أكثر من أربعين حلقة والحاصل:

أولاً: أن كثيـراً مـن هـذه الروايـات مـورد للنقاش السـندي والدلالي، ولعلها من وضع المعاندين والوضاعين لغرض تشـويه حركة الإمام المهدي (سلام اللَّه عليه).

ثانيـاً: أن قسـماً منهـا ترتبط بما قبـل الظهور مـن الأحداث

(١) ٢١/ جمادى الثانية/ ١٤٣٥هـ.
(٢) رقم الاستفتاء: ٩٣٤٠.

والجرائم الحاصلة نتيجة لتصرّف الحكام الظلمة وأياديهم.

ثالثاً: أن المواجهة العسكرية ولمدة لا تقلّ عن (ثمانية أشهر) ممّا لا كلام فيه، وقد كانت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم مواجهات عسكرية لمدة (عشر سنوات). مع أنّ مساحة النّظام الإسلامي لم تكن أكثر من الحجاز وبعض النقاط الأخرى. والحال أن حكومة الإمام المهدي عليه السلام تشمل كل العالم.

رابعاً: لا شك في وجود (ثُلة قليلة) معاندة ومناوئة لا ترضخ للحق، وتريد استمرار غيّها وطغيانها وإجرامها والعقل يحكم بوضع حدّ لها باجتثاث جذورها الخبيثة التي لم ترضخ للحق مهما رأت من العلامات والدلائل والآيات التي ظلّت الأعناق لها خاضعة.

فما هو الحل؟ وما هو العلاج بالنسبة إلى هؤلاء وهم شرذمة (قليلة جدًّا)؟

نعم، لا يوجد حل، ولا دواء سوى السيف والاجتثاث من الأصور والجذور، كما قال الله تعالى: ﴿**وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ**﴾[1].

وللاطلاع على الجواب التفصيلي يراجع موقعنا: (ولاء صديقه الكبرى).

آية الله الشيخ نجم الدين الطبسي -دام ظله-[2]

(١) البقره: ١٩٣.
(٢) تاريخ الإرسال: ١٨/ ٣/ ٢٠١٥.

س: ما هو تقييمكم للروايات المتواترة التي ذكرت: أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يسرف في قتل الأعداء وسفك الدماء الكثيرة لإقامة العدل والخير للبشرية؟

ج: لعل المقصود المبالغة وترهيب الأعداء، خصوصاً مع ملاحظة الغاية المنصوصة وهي إقامة العدل، حيث لا يعقل اجتماع العدل مع الإسراف في ذلك.

مكتب المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم -دام ظله-[1]

❀ ❀ ❀ ❀

ج: بعد اعتقادنا بأنه (سلام الله عليه) معصوم فهو لا يفعل إلا ما أمره اللَّه به فقتله عليه السلام لمن يقتل كقبض عزرائيل أرواح ملايين البشر فقتله كذلك فهو لا يسأل عن ذلك.

نعم لا يكون منه سلام اللَّه عليه إسراف في الدماء كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً**﴾.

المرجع الديني الشيخ بشير النجفي -دام ظله-[2]

❀ ❀ ❀ ❀

ج: تواتر هذه الروايات غير ثابت والكلام في اعتبار إسنادها، مع التأمل في مدلولها حيث إن هذا المعنى لا يليق بشأن

(١) تاريخ الإرسال: ٨/ ١/ ٢٠١٣.
(٢) تاريخ الإرسال: ١٠/ صفر/ ١٤٣٤هـ.

الإمـام (عليه وعلى آبائه أفضل التحية والسـلام) وإقامة العدل من ناحيته لا تحتاج إلى سـفك الدماء الكثيرة فضلاً عن الإسراف فيها وهو الهادي إلى الصواب.

آية الله السيد محمد جواد علوي البروجردي -دام ظله-[1]

ج: تواتـر هـذه الروايـات غيـر معلـوم والسـؤال عـن هـذه الموضوعات والجواب عنها ليس بلازم.

المرجع الديني الميرزا يد الله الدوزدوزاني -دام ظله-[2]

س: هل خـروج الإمـام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالسـيف يدل على سـفك الدماء؟ وهل الإكثار في قتل الأعداء وسفك الدماء الكثيرة يتعارض مع ما ورد من أنه يسـير بسـيرة جديه رسـول الله وأمير المؤمنين (عليهما وآلهما الصلاة والسلام)؟

ج: ليـس المراد من خروجه بالسـيف سـفك الدمـاء، كيف وهو الإمام المعصوم العدل الذي يملأ الأرض عدلاً، فلا يقتل إلَّا من يسـتحق القتل، والمراد هو عدم اتقائه من أعدائه وأعداء الدين

(١) تاريخ الإرسال: ١٠/ ١/ ٢٠١٣.
(٢) تاريخ الإرسال: ٢٧ / ١٢/ ٢٠١٢.

كما كانت وظيفة آبائه فلا يتقي أحداً، ويناجز من لا ينصاع لدعوة الحق وينصب له عليه السلام العداء والقتال.

مكتب المرجع الديني الشيخ إسحاق الفياض -دام ظله-[١]

ج: لا يلزم من ذلك سفك الدماء والإكثار من القتل، وإنما خروجه بالسيف رمز للقوة وإثبات العدل والمساواة لتطبيق الحدود الشرعية والتعزيرات وكذا حفظ النظام وما إلى ذلك.

المرجع الديني الشيخ محمد الخاقاني -دام ظله-[٢]

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وخروجه بالسّيف

أما تفسير السيف بمطلق القوة، لا خصوص السيف غير ظاهر؛ وذلك لأن صرف معناه الظاهري يحتاج إلى قرينة وهي مفقودة في المقام، خصوصاً مع وجود بعض الروايات الدالة على حمله عجل الله فرجه الشريف لسيف الإمام علي عليه السلام ذي الفقار.

هذا إضافة إلى أن الظاهر: إن غالب الأعداء يُسلمون ويسلّمون لما يرون من الدلائل والبينات، وغيرهم يستسلم لما يتملكه من الرعب، إذ يُنصر مولانا (أرواحنا فداه) بالرعب، وهو

(١) ٢٠/ ج١/ ١٤٣٣هـ.
(٢) تاريخ الإرسال: ١/ ٤/ ٢٠١٢.

من أسباب قلة القتلى جدًّا.

مضافاً إلى ظهور: «إنه عليه السلام يسير بسيرة جده صلى الله عليه وآله وسلم» في ذلك.

المرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره [١]

❁ ❁ ❁ ❁

س: يقول البعض بخروج الإمام المهدي عليه السلام بالسيف، ما هو المراد من السيف وكيف تفسرونه؟

ج: يمكن أن يكون المراد بالسيف المعنى الظاهر لهذه الكلمة، وتفسيره بالقوة وأداة القتال يحتاج إلى القرينة، وإن كان هذا في حدّ نفسه ممكناً وكون هذا الزمان زمان التقدّم العلمي والآلات التكنولوجية المتطورة لا يكون قرينة على صرف معنى كلمة السيف عن ظاهرها؛ لأنا لا نعلم زمان خروجه عليه السلام ولا ظروف ذلك الزمان، فلعل جميع هذه الوسائل المتطورة تفنى ولا يبقى منها شيء، أو تتعطل عن عملها ولو بمشيئة اللّه تعالى على نحو الإعجاز بعد ظهوره عليه السلام، كما شاء اللّه تعالى أن يجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، وكما أن السكين مع كونها حادة لم تذبح إسماعيل عليه السلام، وكما في انفلاق البحر لموسى عليه السلام، وغير ذلك من الموارد التي أظهرها اللّه تعالى، فإنّ اللّه على كلّ شيء قدير.

المرجع الديني الميرزا جواد التبريزي قدس سره [٢]

(١) كتاب: فقه المستقبل.

(٢) كتاب: الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية.

السلام عليك أيها الرحمة الواسعة

يمثّل الإمام المهدي عليه السلام الرحمة التي تشمل كلّ العوالم، فما من شيء إلَّا وهو مشمول بها، وهو عجل الله فرجه يمثّل المنبع الذي يمدّ جميع الروافد الخاصّة للرحمة الإلهية، ولذلك لا تجد موجوداً في هذا العالم - إنساناً كان أم نباتاً أم جماداً أو ملكاً - إلا وهو مشمول لهذه الرحمة التي تسع المؤمن والكافر والمنافق وجميع الكائنات، فكلّ الكائنات إنما يجلسون على مائدة الإمام المهدي عليه السلام ويكتسبون الفيض منه - بإذن الله تعالى ومشيئته.

آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي قدس سره [1]

❀ ❀ ❀ ❀

الأصل في سيرة المهدي عليه السلام أنَّه يسير بسيرة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ * قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، وهذا ما قد قاله سيّد الرسل عندما فتح مكّة، نعم كان منه الصفح والعفو، وهذا ما سيكون عليه الإمام المهدي عليه السلام إذ يسير بسيرة جدّه المصطفى في العفو، ومن أصرَّ من الأعداء المعاندين في اللجاج والخصومة فتكون

(١) كتاب: الإمام المهدي عليه السلام إمام الرحمة.

سيرته معهم بشكل آخر، وإلَّا فالأصل في سيرة المهدي عليه السلام أنَّه يسير بسيرة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان قد ورد أنَّ المصطفى بُعث رحمة والمهدي بُعث نقمة، فالمقصود من ذلك أنَّه يسير بسيرة جدّه يعفو ويصفح، لكن من يركب رأسه اللجاج والعناد ينتقم منه ولا يكون له مهلة كما قد كان في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

آية الله الشيخ محمد السند -دام ظله-[1]

دولة الرحمة والرأفة والحنان

دولة المهدي دولة الرحمة والرأفة والحنان، وأنَّها لا تفرض الدين بالقسر والإكراه، وإنَّما ستنشر الدين بلغة العلم، وهذه سيرة آبائه وأجداده عليهم السلام، فقد كان رسول اللَّه إنساناً حواريًّا، بدأ بالحوار ولم يبدأ بالقتال، وعلي عليه السلام كان أيضاً إنساناً حواريًّا بدأ بالحوار ولم يبدأ بالقتال، والحسين نفسه كان إنساناً حواريًّا حاور المقاتلين ووعظهم إلى آخر لحظة من لحظات وجوده الشريف.

آية اللَّه السيد منير الخباز -دام ظله-[2]

(١) كتاب: الإمام المهدي عليه السلام والظواهر القرآنية.
(٢) كتاب: إمام الرحمة.

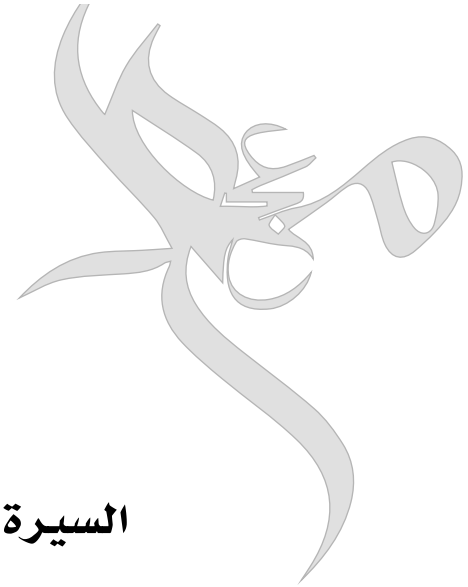

السيرة الذاتية

الشيخ نجم الدين الطبسي نجل آية الله العظمى الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ولد عام ١٣٧٥ هجري قمري.

درس في النجف الأشرف وقم المقدسة على يد ثلة من العلماء منهم :

١- آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني -دام ظله-، سبعة عشر عاماً فقهاً وأصولاً.
٢- آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره.
٣- آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الكوكبي قدس سره.
٤- آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره.
٥- آية الله العظمى الشيخ الفاضل اللنكراني قدس سره.

قام الشيخ دام ظله بتدريس العديد من الدروس منها :

* البحث الخارج: السيرة المهدوية.
* البحث الخارج: الفقه.
* البحث الخارج: الأصول.

بعض مؤلفاته :

١- جولة في حكومة الإمام المهدي عليه السلام.
٢- أبحاث حول المهدوية.
٣- فى رحاب حكومة الإمام المهدي عليه السلام.
٤- دراسة في روايات الحسني.
٥- روايات اليماني (عرض ونقد).
٦- الجزيرة الخضراء.
٧- روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام.
٨- الرجعة في أحاديث الفريقين.

المحتويات

مدخل ٧

الفكر والاتجاه التفريطي ١١

الفكر والاتجاه الإفراطي ١٥

سيرة الإمام المهدي عليه السلام مع الأعداء ٢٣

تربية جنود الإمام المهدي عليه السلام وإعداد المقدمات للحرب: ٢٦

التجهيزات الحربيّة والوسائل الدفاعيّة ٢٧

صرامة الإمام المهدي عليه السلام في مواجهة الأعداء ٢٧

الحرب والقتال ٢٩

مدة المعارك ٣١

صرامة الإمام المهدي عليه السلام في تعاطيه مع الأشخاص والفرق المختلفة . ٣٣

المعارضون للإمام المهدي عليه السلام وجنسياتهم ٣٦

١. أقوام العرب ٣٧

الأول: أهل مكّة وعداوتهم لأهل البيت عليهم السلام ٣٨

الثاني: السيرة الجديدة للإمام المهدي عليه السلام مع العرب ٣٩

الثالث: بداية القيام وأُولى مقرّات العدو ٤٠

الرابع: أهل مكّة ونائب الإمام المهدي عليه السلام ٤٢
الخامس: أهل المدينة ونائب الإمام المهدي عليه السلام ٤٢
السادس: عدد قتلى قريش وتاريخهم وسوابقهم ٤٣
النتيجة..... ٤٥
٢. أهل العراق..... ٤٥
٣. أهل الكتاب ٤٩
٤. الفِرق الضالة ٥٠
أ. الزيديّة ٥١
ب. البتْرِيّة ٥٢
ج. الخوارج ٥٣
د. المُرجئة..... ٥٣
هـ. المتظاهرون بالقداسة ٥٤
٥. النواصب..... ٥٥
٦. المنافقون ٥٦
تعاطي الإمام عليه السلام بالعلم الواقعي مع بعض المقربين ٥٨
النتيجة **٥٩**
خاتمة البحث..... **٦١**
استفتاءات حول سيرة الإمام المهدي عليه السلام في الحكم **٦٥**
المحتويات **٧٩**

خلف الغلاف

أنَّ سياسة الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) هي سياسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فتارة ومن أجل تحقيق الرحمة وبسط العدالة في المجتمع يستوجب الأمر إزالة بعض العوائق والموانع من طريقه عليه السلام، فيقتضي الأمر عمليات استئصال وقتل لبعض الأعداء من أهل العناد والتضليل والإلحاد، المُصرِّين على رفض الحقِّ والتمسك بالباطل، الذين لا يُسلمون ولا يرتدعون عن غيِّهم، بل ويقفون بوجه حكومة العدل الإلهي التي يقيمها الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

أمّا أعداد هؤلاء الأعداء فإنّها ليست بالكبيرة الهائلة كما يحلو للبعض تضخيمها والمبالغة فيها، وقد اتضحت من خلال الروايات التي استعرضناها حقيقة موضوع القتل وسفك الدماء وحجمه في زمن الظهور.

أنَّ سياسة الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) هي سياسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فتارة ومن أجل تحقيق الرحمة وبسط العدالة في المجتمع يستوجب الأمر إزالة بعض العوائق والموانع من طريقه عليه السلام، فيقتضي الأمر عمليات استئصال وقتل لبعض الأعداء من أهل العناد والتضليل والإلحاد، المُصرِّين على رفض الحقِّ والتمسك بالباطل، الذين لا يُسلمون ولا يرتدعون عن غيِّهم، بل ويقفون بوجه حكومة العدل الإلهي التي يقيمها الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

أمّا أعداد هؤلاء الأعداء فإنّها ليست بالكبيرة الهائلة كما يحلو للبعض تضخيمها والمبالغة فيها، وقد اتضحت من خلال الروايات التي استعرضناها حقيقة موضوع القتل وسفك الدماء وحجمه في زمن الظهور.